الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أحمد دراية-أدرار

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

النحو العربي بين واقعية التراث اللغوي و دعاوى التأثر بالمنطق الأرسطـــي في المنـهج و النموذج

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي
تخصص: تعليمية اللغات.

إعداد الطالبين:
- عبدالسلام موريده.
- أحمد فوندو.

إشراف الدكتور:
مبارك بلالي.

السنة الجامعية :1439/1438هـ-2018/2017م

شكـر و عرفــان

قال تعالى : ∞ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ

سورة إبراهيم الآية:07.

بعد رحلة بحث و جهد و اجتهاد تكلّلت بإنجاز هذا البحث؛ نحمد الله عز وجل على نعمه التي منَ بها علينا فهو العلي القدير، كما لا يسعنا إلا أن نخص بأسمى عبارات الشكر و التقدير جناب الدكتور الفاضل: **"بلالي مبارك"** لما قدمه لنا من جهد و نصح و معرفة طيلة إنجاز هذا البحث من الإعداد إلى الإخراج.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في تقديم يد العون لإنجاز هذا البحث،و نخص بالذكر أساتذتنا الكرام الذين أشرفوا على تكوين دفعة الماستر "1439/1438هـ-2018/2017م" بقسم اللغة و الأدب العربي، و من خلالهم إلى زملائنا الطلبة و إلى جميع الأساتذة القائمين على إدارة قسم اللغة و الأدب العربي و كلية الآداب و اللغات بالجامعة الإفريقية أحمد دراية بأدرار.

كما لا ننسى أن نتقدم بأرقى و أثمن عبارات الشكر و العرفان إلى كل القائمين على الجامعة الإفريقية أحمد دراية بأدرار و على رأسهم مدير الجامعة و كل العاملين بها . إلى الذين كانوا عونا لنا في بحثنا هذا ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقنا، وكل الذين زرعواْ التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات

عبد السلام موريده – أحمد فوندو

مقـدمة

مقـــدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تتنزّل البركات والرحمات، و الصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورضي الله عن صحابته الكرام وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإنّ أجلّ ما أنعم الله به على العرب أنه اصطفى لغتَهم على كل اللغات بأن جعلها لغة وحْيِهِ وكلامه، واختار نبيه المبعوث للخلق جميعا عرباً وعجماً .

إن المجال العلمي اللغوي الذي يعالج قواعد اللغة هو علم النحو المستقرأة قضاياه من القرآن والسنة و كلام العرب، و من المعلوم أن قواعد النحو تجريدية تتسم بالعلمية والموضوعية، وهي أقرب في معالجاتها وعللها إلى علم المنطق اليوناني ، ومن أجل ذلك تباينت آراء العلماء حول أصل النحو هل هو عربي النشأة والمصدر، أم أنه مستوحى من مبادئ المنطق وأصوله، ولأجل ذلك يمكن ان تظهر وتستبين الإشكالات التالية :

هل النحو العربي أصيل في التراث العربي من حيث المنهج ؟ أم أنه متأثر بالمنطق اليوناني؟ وهل أن ذلك التأثر – إن كان موجوداً – هل هو متعلق بالفكر النحوي أم بصناعته ؟

ونظراً إلى أهمية الموضوع باعتباره يرصد لنا أصالة النحو العربي و بواكره الأولى و يقف بنا عند منبعه ومنطلقاته الأولى كان حرياً بنا أن نبين أهداف البحث والمتمثلة في الآتي :

أولا : النحو العربي بوصفه أحد مظاهر الفكر العربي تبدو عليه أصالة العروبة، لأن المتقدمين استقرأوْا مادته من محاضنها الأولى مراعين في ذلك الدقة والموضوعية والأمانة العلمية، والتحديد الجغرافي المناسب لجمع اللغة من أفواه أقحاح العربية .

ثانيا : جانب التأثر بالمنطق اليوناني وغيره مرده إلى التطور الذي طرأ على النحو وقد تبنّاه المتأخرون في صناعة النحو وتفريعاته.

ثالثا : إن موضوعية النحو العربي ودقة أقيسته قد جاءت من علميته واعتماده جانب القياس المفضي إلى وضع قواعد النحو وأصوله التي يجب الالتزام بها والسير وفقها .

وأما الأسباب الذاتية التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع فهي اشتغالنا على النحو بما يسهم في فهمه وتبسيطه قصد تحبيبه للدارسين والمتعلمين، و كذا الفضول العلمي لمعرفة أصوله وخصائصه .

أما عن الأسباب الموضوعية فمنها شح الأبحاث التي تناولت هذا الموضوع مع كونها لم تفصل في مصدر النحو العربي وهل هو أصيل أو متأثر بغيره من الأنحاء الأجنبية كما زعم ذلك بعض المستشرقين المتعصبين، ثم أننا نريد من خلال هذا البحث أن نثبت أصالة النحو العربي بوصفه علما له أصالته العربية ونكون بذلك قد قدمنا قدر المستطاع وبحسب المادة العلمية المتوفرة خدمة للنحو العربي وللعربية دفعا للأوهام والأضاليل حول عدم أصالة هذا الفن والعلم عند العرب. بهذا وظفنا في بحثنا عدة مناهج على رأسها المنهج التاريخي وكذا المنهج الوصفي والتحليلي .

و من أجل معالجة جوانب الموضوع للإجابة على الإشكالات وضعنا خطة تشتمل على مدخل وثلاثة فصول تلتها خاتمة .

أما المدخل فقد بيّنا فيه أهمية النحو وظروف نشأته، ثم الفصل الأول والذي عنوناه بخصائص النحو العربي عند الأوائل وقسمناه إلى ثلاثة مباحث؛ عالج المبحث الأول خصائص النحو العربي عند أبي الأسود الدؤلي وعيسى بن عمر الثقفي، وعالج المبحث الثاني خصائص النحو عند الخليل وأبي عمرو بن العلاء، وتناول المبحث الثالث خصائص النحو العربي عند سيبويه .

وأما الفصل الثاني فعنوناه بالمنهج الاستقرائي الواقعي في النحو العربي، وقسَّمناه إلى ثلاثة مباحث؛ تناول المبحث الأول التعريف بالمنهج لغة واصطلاحاً، و الاستقراء لغة واصطلاحا، ثم عرفنا بالمنهج الاستقرائي ووقفنا عند مفهوم الاستقراء عند أرسطو، أما المبحث الثاني فعالج خصائص المنهج الاستقرائي الواقعي، وأما المبحث الثالث فقد تناول ثمار المنهج الاستقرائي الواقعي وفوائده على النحو العربي .

وأما الفصل الثالث الذي عنوناه بالمنطق الأرسطي ومظاهر تأثيره في صناعة النحو العربي فقد قسمناه إلى أربعة مباحث؛ حمل المبحث الأول عنوان مبادئ المنطق الأرسطي عرفنا فيه بالمنطق لغة واصطلاحا وبينا مبادئه ، ثم جاء المبحث الثاني والموسوم بالغلو في القياس، عرفنا فيه القياس وقارنا فيه بين القياس النحوي والمنطقي،ثم جاء المبحث الثالث والمعنون بالغلو في تعميم التقسيم عرفنا فيه بالتقسيم لغة واصطلاحا،و قارنا فيه بين التقسيم في النحو

والتقسيم في المنطق، وأما المبحث الرابع والمعنون بالغلو في مصطلح الحد، قارنا فيه بين الحدود النحوية والمنطقية، وانتهى البحث بخاتمة أوردنا فيها خلاصة ما توصلنا إليه من نتائج.

وأما أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في البحث فمنها : نزهة الألبَّاء في طبقات الأدباء لابن الأنباري، أخبار النحويين البصريين للسيرافي، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي، الكتاب لسيبويه، البحث الأدبي لشوقي ضيف، المنطق للشيخ محمد رضا المظفر، وفيات الأعيان لابن خلكان، الفهرست لابن النديم، كتاب المنطق لأرسطو طاليس وغيرها.

ومن المشكلات التي اعترضت طريقنا في أثناء البحث فهي عدم قدرتنا على الوصول الى بعض الدراسات المهمة والمتخصصة في هذا المجال ، أما عدا ذلك فمعظم المشاكل قد تغلبنا عليها بفضل الله, وبعد الله تعالى تأتي مساهمة أستاذنا المشرف الدكتور الحاج مبارك بلالي، الذي كان نعم الموجه ونعم المرشد لنا فيما تفضل به وأبداه لنا من الملحوظات في المنهج وفي الموضوع فجزاه الله عنا كل خير .

وفي الآخر فما جاء في البحث من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه مِنْ نُقْصٍ أو خطإٍ أو تقصيرٍ فمرَدُّهُ لأنفسنا والشيطان .

* ومَن ذا الذي ما ساء قط ومَن له الحسنى فقط*

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

الطالبان: عبدالسلام موريدة – أحمد فوندو

أدرار في : 2018/04/30

المدخل

النحو العربي ميلاده ونشأته

مـدخــل: النحو العربي ميلاده ونشأته :

إن من أعظم وأجل العلوم مكانة وأهمية هو علم النحو، ذلك العلم الذي لا يستغني عنه أحد يريد مدارسة قضايا اللغة العربية ، والبحث في علومها كشفا عن أسرارها وبحثا عن قوانين تركيبها ، وقد أشار إلى ذلك ابن الوردي إذ يقول في لاميته[1]:

جِمّل المنطقَ بالنحوِ فمَنْ يُحْرِم الإعْرَابَ بالنُّطْقِ اخْتَبَلْ[2]

ويقول أبو العباس القلقشندي : "لا نزاع أن النحو هو قانون العربية وميزان تقويمها ، وقد تقدم في النوع الأول أن اللغة العربية هي رأس مقاله وكنز إتقانه وحينئذ فيحتاج إلى المعرفة بالنحو وطرق الإعراب"[3].

وعليه فالنحو ثِقاف اللسان أي مسويه ومقومه، ولما كان للنحو هذه المكانة ومخافة شيوع اللحن وذيوعه وحرصا على سلامة لسان الضاد كيما يظل محفوظا من الزيادة والنقصان ولأن أخوف ما كان في كلام الله سبحانه وتعالى الذي أنزله بلغة العرب حيث قال سبحانه: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ سورة الزمر الآية 28، فاقتضى ذلك كله من العلماء أن يضعواْ أصولاً وقواعد لعلم النحو من أجل اقتفائها والاهتداء بها في تلاوة كلام الله عز وجل ، وفي نطق الكلام العربي، لكن موضوع إرهاصات نشأة النحو العربي اكتنفها بعض الغموض من حيث زمنها فلم يتم حين ذلك توافق بين العلماء ، غير أن غالبيتهم استقر لديه ووقر عنده أن أول من وضع اللبِنة الأولى لهذا العلم هو الإمام علي كرم الله وجهه [ت40هـ] لأنه تخرج من مدرسة القرآن والبلاغة النبوية، ونظراً إلى صحبته الخاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد نزول القرءان لحظة بلحظة، وكان ممن اهتمواْ بجمع القرءان بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولذلك يكون أول من منح الصورة الأولى لعلم النحو، وقدم الخطة الأولية لوضعه .

---

1 – ولد ابن الوردي بمعرة النعمان 691هـ و توفي سنة 749 هـ ، نظم لاميته المشهورة(عون الأطفال شرح لامية ابن الوردي، صلاح الدين الزماكي، دار الكتب العالمية بيروت لبنان، طبعة2006 م، ص5)

2 – عون الأطفال، شرح لامية ابن الوردي، ص52.

3 – صبح الأعشى، الشيخ أبو العباس أحمد القلقشندي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1922، ص168-167.

تم تلاه أبو الأسود الدؤلي (ت69هـ) الذي وضع أسسه وبنى ركائزه وأصوله، ومعلوم لدى العلماء أن أبا الأسود كان يتضجر ويقلق لسماعه الخطأ أو اللحن ينساب على لسان المتكلم، ولو كان من أقرب المقربين إليه ، والقصة مشهورة تناقلها الرواة في لحن ابنته عندما قالت وهي تريد التعجب فاستفهمت بقولها : ما أحسنُ السماءِ برفع أحسنُ، والأصح النصب عند التعجب فأجابها بقوله : نجومُها ، ثم بينت له أنها تتعجب، فرد عليها بأن تنصب أحسنَ، والسماء على حد السواء فحزّ في نفسه أن يسمع هذه الأخطاء في كلام المتكلمين، ثم طلب من زياد بن أبيه أن يأذن له في وضع قواعد النحو العربي التي يعرف بها كلام العرب، وهذا ما أشار إليه ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان بقوله: إن أبا الأسود "دخل بيته يوما فقال له بعض بناته : يا أبت، ما أحسنُ السماءِ، فقال: يا بنية نجومها، فقالت له : إني لم أرد أي شيء منها أحسن إنما تعجبت من حسنها، فقال: إذن فقولي ما أحسنَ السماءَ، وحينئذ وضع النحو"[1].

وقد روي "أن أعرابياً سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى: أنّ الله بريءٌ من المشركين ورسولِهِ سورة التوبة الآية3 بالجر – وكان الأعراب يعرفون النحو سليقة – فتوهَّم عطفه على المشركين فقال : أوَ بريء الله من رسوله ؟ فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأمر أن لا يَقرأ القرآن إلا من يحسن العربية"[2]، وأمر أبا الأسود الدؤلي أن يضع قواعد للنحو واللغة على حد السواء .

وفي رواية أخرى : يروى أنه قدم أعرابي في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال من يقرؤني شيئا مما أُنزل على محمد صلّى الله عليه و سلّم ؟ فأقرأه رجل سورة براءة ، قوله تعالى : أن الله بريء من المشركين ورسولِهِ سورة التوبة الآية3 بالجر، فقال الأعرابي : أو قد بريء الله من رسوله ؟ إن يكن الله برىء من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر رضي الله عنه مقالة الأعرابي فدعاه فقال له : يا أعرابي تبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن فسألت من يقرؤني فأقرأني هذا سورة براءة فقال : أن الله بريء من المشركين ورسوله سورة التوبة الآية3، فقلت : أو برىء الله تعالى من رسوله ؟ إن يكن الله تعالى برىء منه فانا أبرأ منه ، فقال عمر رضي الله عنه ليس هكذا يا أعرابي .

1 – وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار صادر، بيروت، م2، ط 1978، ص537.

2 – صبح الأعشى، ص169.

فقال : كيف هي يا أمير المؤمنين ؟ فقال : ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيء مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ سورة التوبة الآية3، فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ ممن برىء الله ورسوله منهم ، فأمر عمر رضي الله عنه أن لا يُقرىء القرآن إلا عالم باللغة، و أمر أبا الأسود أن يضع النحو [1].

و"قيل أن أبا الأسود كان لا يُخرج شيئا أخذه عن علي بن أبي طالب إلى أحد حتى بعث إليه زياد أن اعمل شيئا يكون للناس إماما ويُعرف به كتاب الله عز وجل فاستعفاه من ذلك حتى سمع أبو الأسود قارئا يقرأ :أن الله برئ من المشركين ورسولهِ ، بالكسر فقال : ما ظننتُ أنَّ أمْرَ الناس آلَ إلى هذا فرجع إلى زياد فقال: افعل ما أمر به الأمير ....."[2]

ونخلص مما سبق أن اللحن كان هو السبب الرئيس الذي عجَّل بميلاد علم النحو، ثم بدأ هذا العلم ينمو ويتطور إلى أن بلغ ما بلغه من النضج والتوسع في أحضان مدارسه المختلفة.

1 – نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1985م، ص19، 20.

2 – وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، م2، ص537.

الفصل الأول

خصائص النحو العربي عند الأوائل

المبحث الأول: خصائص النحو العربي عند أبي الأسود و عيسى بن عمر.

المبحث الثاني: خصائص النحو العربي عند الخليل و أبي عمرو بن العلاء.

المبحث الثالث: خصائص النحو العربي عند سيبويه.

المبحث الأول: خصائص النحو العربي عند أبي الأسود و عيسى بن عمر.

1/ خصائص النحو عند أبي الأسود الدؤلي[1] :

يُعد أبو الأسود الدؤلي من الأوائل الذين نظّروا لعلم النحو، وثبّتُواْ أوتاده وشقواْ طريقه ووضعواْ أصوله العلمية والموضوعية، وقد انطلق مما انتهى إليه الإمام علي كرم الله وجهه وتوصل إليه، وهو تقسيم الكلِم إلى اسم وفعل وحرف، وهذه الأقسام هي أصل كلام العرب وأساسه، ولا يثبت البنيان إلا على الأُس، وهذا ما أشار إليه بعض الباحثين؛ إذ يقول : أن النحو العربي وضع أصوله الأولى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ودفع بالصحيفة التي جمعت هذه الأصول إلى أبي الأسود، وقد سجلت طرفاً مما جاء في هذه الصحيفة يدور حول تقسيم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف ...[2]

كما رأى هذا الباحث أن هذا التقسيم هو أول خطوة في ميدان علم النحو، والذي بدأ مع الإمام علي ثم استمر إلى أبي الأسود، وهو مسار طويل في علم النحو، الذي بلغ في الأخير مرحلة التأصيل والتصنيف والتقعيد، حيث يقول : ويبدو أن هذا التقسيم للكلمة كان خطوة أولى في طريق النحو الطويل لم يقتصر عليها علي كرم الله وجهه ويقف عندها، بل تجاوزها إلى ظواهر أخرى نحوية حددها لأبي الأسود لتكون نقطة انطلاق في ميدان هذا العلم ...[3]

وبدأت معالم النحو تبدو عند أبي الأسود الدؤلي بدءاً من نقط الإعراب في القرءان انتقالا لوضعه في العربية، ثم تصنيف أبواب النحو، ثم التحول إلى باب التعجب، فحروف الرفع، والنصب، والجر، ثم التفصيل

---

1 – أبو الأسود ظالم بن عمرو بن ظالم، اول من أسس النحو وصحب علي بن أبي طالب، توفي سنة 69هـ (بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، عيسى بابي الحلبي،ج1، ط1، 1964م، ص22، 23.)

2 – الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، د.عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1993م، ص29.

3 – الحلقة المفقودة، ص29.

في أقسام الكلمة، وأنواع الاسم وأبواب العطف، والنعت والتعجب، والاستفهام، وحروف النصب، وهذا جليٌّ في كتب الباحثين المعاصرين وقد تحدثوا مطولا عن التطور الحاصل مع أبي الأسود الدؤلي[1].

وأعمال الدؤلي في النحو أصيلة مبنية على اجتهاده وذكائه وصفاء سريرته النابعة من معدنه العربي العريق، وهذا واضح في أبحاث المتخصصين إذ يقول أحدهم في هذا الصدد : كما هو واضح يمكننا أن نحكم على هذه الأعمال بالأصالة كونها وليدة الاعتماد على السليقة في الانطلاق وطرق المعالجة، وهي بعيدة عن التأثر بغير المعطيات العربية ...، ولذا لا نستطيع أن نعطيها المكانة التي تبوّأها صاحبُها، ولذا فهي الدرجة الأولى من التطور لعلم النحو[2].

وكان أبو الأسود يضع أبواب النحو منطلقاً من استقراء الواقع، وكان ذلك مؤسساً على تتبعه لعثرات المتكلمين ليبني من خلال تصويبها قاعدة نحوية ثم يعلمها لغيره، من مريدي ومحبي هذا العلم، وذلك ظاهر في كتب بعض الدارسين المعاصرين : ...كما أن حرصه على مساعدة الموالي الذين دخلوا في الإسلام، وصاروا له إخوة، فوضع باب الفاعل، والمفعول، ثم إن الروايات الأخرى تذكر أنه كان مدرساً لأبناء زياد بن أبيه ولبعض العلماء "[3]

فأبو الأسود الدؤلي لا ينكر فضل الإمام علي في إعانته على بلوغ مرام التقعيد لعلم النحو، وقد جاء في كتاب (نزهة الألباء قي طبقات الأدباء) لابن الأنبا ري قوله : يروى عن أبي الأسود أنه سئل فقيل له : من أين لك هذا النحو ؟ فقال : لَقَّقْتُ حدودَهُ مِنْ علي بن أبي طالب[4] .

1 – تطور النحو العربي في مدرستي البصرة و الكوفة، د.طلال علامة، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1993م، ص126.

2 – تطور النحو العربي في مدرستي البصرة و الكوفة، ص126.

3 – تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب، د.محمد المختار ولد أباه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2008، ص46.

4 – نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص22.

وهذا أوضح دليل على أن أبا الأسود نال نواة العربية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد ذكر ذلك القاضي الحسن بن عبد الله السيرافي ت368هـ في كتابه *أخبار النحويين البصريين * فقال : أبوعبيدة معمر بن المثنى أخذ أبو الأسود عن علي بن أبي طالب عليه السلام العربية [1].

وقد أجمع العلماء على أن:" أبا الأسود الدؤلي هو أول من أسس العربية ونهج سبلها، ووضع قياسها وذلك حين اضطرب كلام العرب وصار سُراة الناس ووجوههم يلحنون" [2] .

وعليه فأبو الأسود الدؤلي كانت له اليد الطولى في بناء النحو، وقد خرج به نحو التقعيد والقياس مستفيداً مما منحه إياه أستاذه الإمام علي كرم الله وجهه من الأوليات، والمواد الخام لهذا العلم النفيس الجم الفوائد،وتأكيد قولنا ما أورده الدكتور محمد المختار ولد أباه في كتابه (تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب) " فقد كان إذن دور أبي الأسود الدؤلي حاسما في نشأة النحو، لأنه استوعب التصور الأول الذي أوحى به الإمام علي بن أبي طالب، فاستكمل رسمه، وبدأ بتنفيذه ثم فتح أول مدرسة لتعليم النحو فعرفه المؤرخون باسم أستاذ أساتذة النحو[3].

1 – أخبار النحويين البصريين، القاضي أبي سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1955، ص11، 12.

2 – طبقات النحويين و اللغويين، أبو بكر الزبيدي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 2009م، ص21.

3 – تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب، ص48.

2/ خصائص النحو عند عيسى بن عمرالثقفي (ت 149هـ [1]):

يصنَّف عيسى بن عمر من القُرّاء، ومن النحاة الذين تربّعواْ على عرش التنظير للنحو، وقد شهد له معاصروه بامتلاكه لناصية اللغة متتبعاً لتفاصيلها وجزئياتها، كما يرجع له الفضل في تحديد قوالب النحو وترتيب أبوابه. يقول أحد المعاصرين:"و هو أوّل من هذّب النحو ورتبه، عالم باللغة، صاحب تقعُر وغريب،يعتمد على القياس، ويُعممه شأن أستاذه الحضرمي"[2].

وقد كان عيسى بن عمر الثقفي معروفاً بحشده للغريب من الكلام، يقول عن ذلك أحد الدارسين اللغويين:"...و كان مولعا بالغريب و التشادُق"[3].

ومما تداول على الألسن من غريب عيسى بن عمر ما جاء به الزبيدي في كتابه طبقات النحويين واللغويين في قوله : "وكان عيسى بن عمر صاحب تقعير في كلامه واستعمال الغريب فيه وفي قراءته ..... فكان يقول : (والله إنْ كانت إلا أثياباً في أسقاط قبضها عشّاروك) "[4]

ومعروف عن عيسى بن عمر الثقفي أنه اشتهر بالقراءات وما تعلق بها من الروايات المختلفة، ومن الضروري أن تستند القراءة إلى التدقيق والاستقراء من العرب لتكون بعيدة عن الزلل والنقصان، ومن المعلوم أنه لا يمكن أن تنسلّ اللغة عن القراءات، فما مرت به القراءات القرءانية من المراحل لتبلغ الكمال مر به النحو وفروع اللغة المختلفة، يشير ابن النديم في الفهرست متحدثاً عن علاقة عيسى بن عمر بالقرءان والعربية : "

1- عيسى بن عمر الثقفي أبو عمر، نزل في ثقيف فنُسب إليهم، إمام في النحو و العربية و القراءة، مات سنة تسع و أربعين – وقيل سنة خمس- و مائة(بغية الوعاة،ص237، 238)

2 – تطور النحو العربي في مدرستي البصرة و الكوفة، ص139.

3 – نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، مؤسسة الريان للطباعة و النشر و التوزيع و عالم الكتب للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، 2005، ص44.

4 – طبقات النحويين و اللغويين، ص41.

وهو عيسى بن عمر الثقفي وليس بعيسى بن عمر الهمذاني الذي من أهل الكوفة، ويروى عنه قراءات وهو بصري من مقدمي نحويي البصرة "[1]

ويُعد عيسى بن عمر من العلماء الذين انطلق منهم تدوين النحو، وتصنيفه لينتهي إلى سيبويه، وأجمع رجال التدوين على أن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب وبعدهما الخليل وغيرهم كثير، يرجع لهم الفضل ويحصل لهم الشرف في الإعداد لهذا التصنيف، والتدوين لعلم النحو، وكانت المحاولة الأولى لعيسى بن عمر الثقفي، يقول أحد المعاصرين: " ولكن إعداد هذا التدوين كان فيه الفضل الأرقى للخليل، ومَن قبله قد أعانه قوم آخرون، فأتت المحاولة الأولى على يد عيسى بن عمر الثقفي "[2]

وقد أشار بعض المعاصرين إلى أن عيسى بن عمر الثقفي وأضرابَه كان من الذين كانت لهم محاولات في التقعيد للظواهر اللغوية، وإيجاد أصول تبنى عليها قواعد هذه الظواهر، وقال ما نصه : " أما الجيل الموالي – بعد أبي الأسود الدؤلي – ويمثله خاصة عبد الله بن أبي إسحاق وأبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي فقد نمّى الدراسات النحوية بمحاولة تقعيد الظواهر اللغوية ... ، وتلمُّس أصول تُبنى عليها القواعد ...، وتسجيل ما أدركوه من ظواهر العربية "[3]

نستنتج مما سبق أن عيسى بن عمر الثقفي ومَن عاصروه كانوا من السباقين للتقعيد للنحو العربي والوقوف على أصوله وأقيسته حفاظاً عليه من اللحن والتحريف .

1 – الفهرست، ابن النديم، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص 62.

2 – تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب، ص63.

3 – تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري، د.علي أبو المكارم، القاهرة الحديثة للطباعة، د.ط، 1971م، ص88.

المبحث الثاني: خصائص النحو العربي عند الخليل و أبي عمرو بن العلاء

1/ خصائص النحو العربي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)[1]

يُعد الخليل بن أحمد الفراهيدي من الركائز واللبنات الأولى التي اعتمدت التنظير والتقنين للنحو العربي وِفق القياس والسماع، كما يُعد من رجال الطبقات الأولى في ميدان اللغة عامة و النحو والصرف خاصة وهذا ما يقتضي الحكم على الخليل أنه حاز قصب السبق في ميدان النحو، إذْ أنه تعهده في مهاده وميلاده كما يعود إليه الفضل في تبسيط النحو، يقول الزبيدي في هذا الصدد : " وهو الذي بسّط النحو ومدّ أطنابه وتسبب علله، وفتق معانيه، وأوضح الحجاج فيه، حتى بلغ أقصى حدوده، وانتهى إلى أبعد غاياته "[2]

ويقول أحد الباحثين المعاصرين متحدثاً عن فضل الخليل في نمو النحو وتطوره " فلا غرْوَ أنه لولا تعهُّد الخليل النحو في نشأته لَبعُدَ عنه طور النضج والكمال، فللخليل فضل النهوض به كما لأبي الأسود فضل تكوينه "[3]

وكان للخليل منهج فذٌّ فريد من نوعه في التقعيد لعلم النحو، وتبنِّي مبدأ القياس وهذا ما أكد عليه ابن الأنباري في كتابه (نزهة الألباء في طبقات الأدباء)قائلا : " أن الخليل هو سيد أهل الأدب قاطبة في علمه ، وزهده ، والغاية في تصحيح القياس ، واستخراج مسائل النحو وتعليله "[4]

---

1 – الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، صاحب العربية و العَروض، توفي سنة خمس و سبعين و مائة، و قيل: سنة سبعين، و قيل ستين، وله أربع و سبعون سنة (بغية الوعاة، م1، ص557، 560)

2 – نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة ، ص46.

3 – نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة، ص46.

4 – نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص45.

ويتضح من كلام ابن الأنباري أن الخليل كان متميزاً في منهجه النحوي، إذ استطاع أن يستنبط مقاييس التركيب العربي العام للكلام العملي، وأن يفحص الحروف التي صيغ منها مراعياً في ذلك الاطراد والشذوذ.

وتأكيداً على ما قلناه سلفاً نجد أن السيرافي أشار إلى جهود الخليل في استخراج مسائل النحو معتمداً على القياس وذلك في كتابه أخبار النحويين البصريين، فيقول : "فقد كان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه" [1] ، فكلامه رحمه الله يدل على أن الخليل كان من المستنبطين لمسائل النحو، والواقفين على أقيسته يتبع خطأها، وزللها لأجل تقويمه وتصويبه، حتى يظل القياس مستنَدا يُرتكز عليه في علم النحو ، وعليه فالخليل كان يفرق بين مصطلحات الخلط والخطأ والتوهم .

وقد عُرِفَ عنه أنه من الذين اعتمدواْ الاستنباط في علوم اللغة، وخاصة النحو، والعروض، والذي يؤكد هذا الكلام الزبيدي الذي يقول فيه : " وكان الخليل ذكيا فطنا شاعرا، واستنبط من العروض ومن علل النحو ما لم يستنبط أحد، وما لم يسبقه إلى مثله سابق "[2]

وقد عَدّ بعض المعاصرين :" أن الخليل لم يسهم في العمل النحوي بواسطة التأليف، وإنما كانت مساهمته بالنقل، والتعليم "[3]

هذا وقد اعتمد الخليل بن أحمد الفراهيدي على المنهج الاستقرائي في تتبع جوانب اللغة عامة و النحو خاصة ، وهذا ظاهر وجلي في معجم العين الذي يُعد المدونة الأولى في تأليفه اللغوي والنحوي ويمثل واحداً من المؤلفات العلمية الجليلة في علمي اللغة والنحو.

1- أخبار النحويين البصريين، ص30.

2 - طبقات النحويين البصريين، ص47.

3 - تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري، ص113.

2/خصائص النحو عند أبي عمرو بن العلاء [1]:

يُعد أبو عمرو بن العلاء من العلماء الأفذاذ البارزين في علوم اللغة والقرءان، وخاصة في مجال القراءات، ثم في ميدان علم النحو كذلك، وقد اعتمد الرواية في هذه المجالات، كما كان عالما بأيام العرب قال السيرافي :" فأما أبو عمرو بن العلاء فهو من الأعلام في القرءان وعنه أخذ يونس بن حبيب ، والرواية عنه في القراءة واللغة كثير" [2]

كما يُعد أبو عمرو بن العلاء وأضرابه من فحول اللغة أمثال عبد الله بن أبي إسحاق من الرواد الذين طوّرواْ الدراسات النحوية بوصف الظواهر اللغوية، وبحثِ القضايا النحوية والصرفية، وقد اجتهد أبو عمرو بن العلاء للوصول إلى أصول تصف قواعد اللغة العربية، كما تناول تسجيل ما ذكره سابقوه من شواهد لظواهر اللغة العربية.

وقد بيّن أحد الدارسين جملةً من الحقائق تؤكد دور أبي عمرو ابن العلاء في تطوير النحو، والإسهام في رصِّ لبناته إذ يقول: "ويحتل أبو عمرو بن العلاء مكانة متميزة في تاريخ النحو واللغة ... وسمع لغات القبائل في أماكنها واستفسرها عن أقوالها ، ويقول أنه عرف من النحو ما لا يستطيع الأعمش حمله"[3]

وهكذا جمع أبو عمرو بن العلاء بين السليقة والاكتساب، لكن ما أجمع عليه المؤرخون من أن أبا عمرو لم يكن مختصاً في تأسيس القواعد النحوية، وإنما كان إسهامه واضحا وجليا في وضع مقاييس السماع اللغوي الصحيح .

1 – أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبدالله المازني، النحوي المقرئ، أحد القرّاء السبعة المشهورين، مات سنة أربع و قيل تسع و خمسين و مائة (بغية الوعاة، ص231-232)

2 – أخبار النحويين البصريين، ص22.

3 – تاريخ النحو في المشرق و المغرب، ص57.

ويشير ذات الباحث إلى " أن سِعة معرفة أبي عمرو بن العلاء اللغوية أغنته عن التوسع في القياس فاكتفى في اختياره للأفصح معتمداً على إحساسه اللغوي المدعم من طرف استعمال من يثق بعربيتهم، معترفا بتعدد أوجه اللغة "[1]

ويُعد أبو عمر بن العلاء من العلماء البارزين في القراءات إلا أنه كذلك وجّه علم القراءات القرءانية وجهة نحوية مستندا فيها إلى أصول النحو، قال أحد الباحثين اللغويين المعاصرين: "والقراءات التي نسبت لأبي عمرو بن العلاء كان معظمها قائماً على الأصول النحوية التي كان يراها ويؤمن بصحتها "[2]

وقد امتلك أبو عمرو بن العلاء سبيلاً لغوياً خاصا أفضى به إلى التميز والتفرد عن معاصريه اللغويين أمثال عيسى بن عمرو الثقفي وغيره ، أُسُسُ هذا السبيل وركائزه هي الرصد والتعقيب والجمع مستندة إلى الاستقراء الواقعي والتحليل اللغوي الدقيق، وهذا ما أشار إليه بعض الدارسين بقوله :"أما عن منهجه في دراسته اللغوية الرائدة، فلقد كان –كما جرت الرواية عنه– دائب الرصد و التعقيب و الجمع للتراث العربي اللغوي من أشعار العرب القدامى بعامة و الجاهليين بخاصة ثم يتناولها بالتحليل اللغوي الدقيق"[3]

ومما سبق يتأكد لنا أن أبا عمرو بن العلاء كان عالماً بقواعد النحو محيطاً بأصوله ومذاهبه، وآخذاً بمذهب خاص في ميدان علم النحو، سالكاً طريق الاستنباط، والرواية والترجيح .

1 – تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب، ص61.

2 – الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، ص237.

3 – مقال بعنوان: قواعد النحو العربي و تأثير المنطق الأرسطي، أحمد غنيم، مجلة البلاغة المقارنة، 1982، Hekmah.org، ص23.

المبحث الثالث: خصائص النحو العربي عند سيبويه.

خصائص النحو عند سيبويه[1] :

ألَّفَ سيبويه كتاباً في النحو والصرف سمّاه الكتاب، وقد أُطلق عليه قرءان النحو، كونه جامعاً لكل جوانب علمي النحو والصرف خاصة، وعلوم اللغة عامة، وواقفا عند كل شاردة وواردة فيهما، وفد اعتمد سيبويه في منهجية كتابه على الاستنباط مما جمعه من آراء العلماء السابقين له ، وما دوّنوه من شواهد لغوية مما بلغ عنهم من رواية شفهية ،أو مكتوبة ، وقد سلك على منهاج أستاذه الخليل في اعتماد القياس النحوي الذي سار عليه فيما بعد الفقهاء وطوروه، وقد ذكر ذلك أحد المعاصرين بقوله:"كوّنَ سيبويه كتابه من أقوال العلماء مما استنبطه هو بنفسه ، وقد ضمّ إلى أقوال هؤلاء العلماء ما استخرجه بنفسه من القواعد اعتمادا على سماعه من العرب الخُلّص"[2]

ومما قال سيبويه :" سمعنا العرب الفصحاء يقولون انطلقتُ الصيفَ "[3]

وكان سيبويه ينقل جميع الروايات المختلفة والمتباينة ثم يقارن بينها إلى أن ينتهي للقول الراجح، لذلك يعد سيبويه أول أستاذ نحوي فارسي الأصل، وقد كان في منهجه النحوي معتمداً على استقراء الواقع وتحليله، متبعاً الجمع للتراث اللغوي العربي.

وخلاصة القول نجد أن أعلام النحو القدامى و خاصة أولئك الذين سردنا مناهجهم النحوية بشيء من التفصيل، اتفقواْ على أن التقعيد للنحو، وضبط أقيسته، و مصطلحاته، يجب أن يخضع لاستقراء كلام الناطقين و علّة ذلك كله في نظرهم هو تحري الضبط، و التدقيق، و ترجيح الأقوال المختلف فيها.

1 – عمرو بن عثمان بن قنبر، إمام البصريين، و لُقب سيبويه ومعناه رائحة التفاح، قال بن الجوزي :مات بساروة سنة أربع و تسعين.

2 – نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة، ص49.

3 – كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون،مكتبة الخانجى، القاهرة، ج1، ط3، 1988م، ص219.

الفصل الثاني

المنهج الاستقرائي الواقعي في النحو العربي

المبحث الأول: تعريف المنهج الاستقرائي الواقعي.

المبحث الثاني: خصائص المنهج الاستقرائي الواقعي.

المبحث الثالث: ثمار المنهج الاستقرائي الواقعي و فوائده على النحو.

المبحث الأول: تعريف المنهج الاستقرائي الواقعي.

1/ تعريف المنهج:

لغة : ورد في لسان العرب "من النّهْجُ ، طريق نهج : بيّن واضحٌ ، وهو النهج ، وطُرق نهجةٌ، وسبيلٌ منهج كنهج ، ومنهجُ الطريق: وضَحُهُ ،والمِنْهاج كالمنهج ،وفي التنزيل: ﴿لِكُلّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ﴾ سورة المائدة، الآية48".[1]

واصطلاحا : حسب ما ذكرته كتب منهجية البحث أن ثَمة اختلافات في تعريف المنهج ، فهي تعني عند بعضهم : إجراءٌ أو عمليةٌ لإحراز شيء أو لتحقيق هدف ، كما تعني إجراءً نظامياً تقنينياً ، وبخاصة في البحث العلمي ، وتعني أيضا خطة نظامية لعرض مادة للتعليم أو التوجيه ، كما تعني فرعاً من المعرفة أو الدراسة[2] .

فمن خلال التعريفين السابقين يتجلى لنا أن المنهج هو كل طريق واضح بين يسلكه الباحث في مجال العلوم قصد بلوغ مراميه ، وهو البحث عن الحقيقة العلمية والمعرفية .

2/ تعريف الاستقراء:

لغة : جاء في لسان العرب أن" الاستقراء من قَرَا الأمر واقتراه ، أي تتبعه ، وقروتُ البلاد قرواً قريتها قرياً ، واقتريتها واستقريتها ، إذا تتبعتها تخرج من أرض إلى أرض .

ابن سيدة : قرا الأرض قروا ، واقتراها وتقراها واستقراها ، تتبعها أرضاً أرضاً ، وسار فيها ينظر حالها وأمرها ، وقال اللحياني قروتُ الأرض : سرت فيها وهو أن تمر بالمكان ثم تحوزه إلى غيره ثم إلى موضع آخر وقروت بني فلان واقتريتهم واستقريتهم ، مررت بهم واحداً واحداً ،وهو من الاتباع"[3] .

---

1 – لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3،م2، ص383.

2 – تصميم البحوث الاجتماعية، د.حسن الساعاتي، مكتبة سعيد رأفت، ط2، 1992م، ص44.

3 – لسان العرب، م15، ص175

وأما من حيث الاصطلاح فهذا اللفظ (الاستقراء) هو لفظ مستوحى" من أصله الاشتقاقي الإغريقي [ايباغوجي] الذي يعني : الفعل الذي يقود شيئاً ما نحو نقطة محددة"[1] .

وهو مصطلح شائعٌ سوى أنه مُنِحَ المفهوم العلمي لحظة دخوله في ميادين البحث العلمي ، وهو يعني "كل استدلال معمَّم على نحو صارم وهذا نتيجة يقينية"[2]

3/ مفهوم الاستقراء عند أرسطو :

يرى أرسطو أن الاستقراء هو أداة العلم الأولى " نظراً إلى أنه هو من يزوده بمقدماته الضرورية والكلية ، وهو بهذا المعنى : الخطوة الأولية والتمهيدية الضرورية لإمداد العلم بأُسسه ومبادئه الأولية "[3] إلا أنه في نظره لا يرقى لأن يكون علما برهانياً لأنه : " لا ينتج العلم لأنه لا يبرهن "[4]

كما عدّه بعض العلماء المعاصرين نوع من الاستدلال غير المباشر ، مستندين إلى تعريف أرسطو ، فهم يرون أن : " الاستدلال غير المباشر نوعان : قياس واستقراء، ومن الاستقراء ما نسميه الاستقراء القديم ونقصد به الاستقراء كما تصوره أرسطو" [5]

وعليه فإن أرسطو يُعد من الأوائل الذين وضعوا أسساً وقواعد للاستقراء في منظوره التقليدي القديم ويرى بعض الفلاسفة المعاصرين أن الاستقراء عامل مُهم في المنطق الأرسطي، فهو في منظورهم – من خلال اقتفائهم لجميع بحوث أرسطو في الفلسفة والمنطق" أن الاستقراء هو كل استدلال يسير من الخاص إلى العام ،

1 – مشكلة الاستقراء في إبستيمولوجيا كارل بوبر، نعيمة ولد يوسف، تقديم أ.دأحمد موساوي، ابن النديم للنشر و التوزيع، ط1، 2015، ص17.

2 – مشكلة الاستقراء في إبستيمولوجيا كارل بوبر، ص17.

3 – مشكلة الاستقراء في إبستيمولوجيا كارل بوبر، ص20.

4 – مشكلة الاستقراء في إبستيمولوجيا كارل بوبر، ص20.

5 – الاستقراء و المنهج العلمي، د.محمود زيدان، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ط، د.ت، ص23.

وبهذا يشمل الدليل الاستقرائي الاستنتاج العلمي القائم على أساس الملاحظة والاستنتاج العلمي القائم على أساس التجربة " بالمفهوم الحديث للملاحظة والتجربة "[1]

كما أن المنطق الأرسطي لا يُفرق بين الملاحظة والتجربة في المعالجات الاستقرائية، وقد أثبت ذلك أحد الدارسين لهذا الجانب حين قال :" والمنطق الأرسطي حين عالج الاستقراء لم يميز – بصورة أساسية – بين الملاحظة والتجربة ، وأراد بالاستقراء كل استدلال يقوم على أساس تعداد الحالات والأفراد "[2]

وفي الآخر نخلص إلى أن أرسطو عَدّ الاستقراء جزءا لا يتجزأ من الاستدلال إلا أنه استدلال غير مباشر .

4/ تعريف المنهج الاستقرائي الواقعي :

حينما نجمع ونقرن بين تعريفي المنهج والاستقراء تتضح لنا معالم مفهوم المنهج الاستقرائي الواقعي، والذي هو تتبع جوانب الواقع واقتفاء آثار تفاصيله وجزئياته للوصول إلى مختلف الاستنتاجات العلمية التي تؤسس لقواعد علم من العلوم، وهذا ما بينته الدراسات حول منهجية البحث العلمي :فـ " يتمثل المنهج الاستقرائي في الانتقال من الخاص إلى العام، كما يشمل الاستقراء مختلف الاستنتاجات العلمية المستندة على الملاحظة أوالتجريب "[3]

كما يعني الاستقراء التتبع الدقيق لمجال البحث بغية استخلاص النتائج المفضية إلى الحقيقة العلمية، وقد أشار بعض الدارسين المعاصرين إلى ذلك في قوله " ومعنى كلمة الاستقراء بحسب الترجمة للكلمة

1 – الأسس المنطقية للاستقراء ، السيد محمد باقر الصدر، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص11.

2 – الأسس المنطقية للاستقراء، ص11

3 – منهجية البحث العلمي القواعد و المراحل و التطبيقات، د.محمد عبيدات، د.محمد أبو نصال، د.عقلة مبيضين، دار وائل للطباعة و النشر، ط2، 1999م، ص48.

اليونانيةemay-wiym "يقود " حيث تدل على حركة العقل للقيام بعمليات هدفها التوصل إلى قانون أو قاعدة كلية تحكم الفرعيات أو التفاصيل التي تم إدراكها من قبل الأفراد "[1]

إذن فالمنهج الاستقرائي هو أحد الآليات الإجرائية التي يمكن للباحث في مجالات العلوم المختلفة التسلح بها، سواء كانت تلك العلوم طبيعية تجريبية أو إنسانية أو اجتماعية بغرض التحلي بالمصداقية والأمانة العلمية من خلال رصد الواقع الحي من جميع جوانبه، ودراسة كل حيثياته للتمييز بين الغث والسمين، كل ذلك من أجل استخلاص القواعد والأسس العلمية للظواهر المدروسة والوقوف على الحقيقة العلمية التي تطمَئن إليها النفس، فالمنهج الاستقرائي الواقعي حتى يكون ناجعاً مؤدياً وظيفته العلمية والدور المنوط له لابد من أن يثبُت بنيانه على أربعة قواعد أساسية أولها تفادي الشك والتركيز على المعارف اليقينية ، ثم تليها ركيزة التحليل التي ترصد التفاصيل والجزئيات ، بعدها يأتي التركيب الذي ينطلق من البسيط ليصل إلى المعقد والمركب ، وكل ما سبق سيؤدي به في النهاية إلى الاستقراء المعتمد على الإحصاء ، ومراجعة ما توصل إليه ليكون البحث دقيقا صائباً ومفيداً.

1- منهجية البحث العلمي القواعد و المراحل و التطبيقات، ص48.

المبحث الثاني: خصائص المنهج الاستقرائي الواقعي.

إن المنهج الاستقرائي يعتمد على مقدمات جزئية تنتهي إلى نتائج كلية ، كما تهتم مقدماته بالصدق الواقعي لأنه ينطلق من الواقع ، وهذا ما بيّنه الفلاسفة المعاصرون في مؤلفاتهم ليفرقوا بين القياس والاستقراء ف " مقدمات الاستقراء جزئية دائما ، ونتيجته كلية دائما ...يعني الاستقراء في مقدماته بالصدق الواقعي إلى جانب التزامه قواعد الاتساق المنطقي"[1]

ومعلوم أن نتيجة الاستقراء مقارنة بالقياس محمولة على احتمالات عدة وينتابها الشك والتردد ، كما أن النتيجة الاستقرائية تحمل بين طياتها مستجدات نابعة من المتغيرات الواقعية ، وهذا ما رصده لنا هؤلاء العلماء والمفكرون في كتبهم ، فقد ذكر بعضهم ما نصه " أما نتيجة الاستقراء فهي دائما احتمالية ولن يكون لها اليقين المطلق .... تحوي النتيجة الاستقرائية جديداً عمّا هو مثبت من قبل في المقدمات "[2]

ومن خصائص المنهج الاستقرائي أنه ينقسم بمعناه الفلسفي إلى نوعين : الاستقراء الصوري أو التام ، والاستقراء الناقص أو التعميمي، فـ"الاستقراء الصوري أو التام هو استدلال لا تتجاوز فيه النتيجة المستقراة مقدماتها ..... وأما الآخر فهو الاستقراء الناقص أو التعميمي ، وهو استقراء تنطبق فيه النتيجة على كل حدود الفئة "[3]

وبما أن الباحثين في مختلف العلوم ديدنُهم الحقيقة، فإن الاستقراء أصبح أكثر من ضرورة بالنسبة إليهم لأجل استقصاء ظواهر الواقع واستنطاقه بحثاً عن معطياتهم العلمية ، وهذا ما يظهر في آراء وأقوال بعض الدارسين العرب في مثل قول بعضهم " الحاجة أمُّ الاختراع " تختصر هذه الحكمة الموجزة فلسفة الاستقراء،

1 – الاستقراء و المنهج العلمي، ص24.

2 – الاستقراء و المنهج العلمي، ص25.

3 – مشكلة الاستقراء في إبستيمولوجيا كارل بوبر، ص19.18.

لأن الإحساس بوجود مشكلة ما يجعل الناس في حاجة إلى حل لها، ييسره الله سبحانه وتعالى على يد باحث ما فيتم التعرف على المشكلة وتحديدها بتكرار ملاحظتها "[1]

وكل منهج استقرائي يجب أن يمر عبر ثلاث مراحل، يبدأ بالبحث وينتقل إلى الاكتشاف وينتهي إلى مرحلة التحقق والتعميم.

كما يندرج الاستقراء عند الدارسين ضمن مفهوم الوصف إذ أن الوصف يقتضي الاستقراء وخاصة في دراسة اللغة والبحث فيها قال بعضهم : " إن الاستقراء والتقعيد طريقان من طرق الوصف في دراسة اللغة يتوسط بينهما عمل ثالث هو التقسيم "[2]

ومِن خصوصيات الاستقراء وخاصة في البحوث الأدبية أنه ينبني على تتبُّع الحقائق الجزئية والتركيز على المفيد منها وفق الانتخاب والاختيار والانتقاء، وهذا ما صرَّحت به أقلام رجال الأدب والنقد، من ذلك ما ذكره شوقي ضيف في قوله : " تقوم البحوث الأدبية على عملين أساسيين هما استقراء الحقائق الجزئية، ولا يراد بالاستقصاء جمع الحقائق المفيدة وغير المفيدة، فدائما لا بد من الانتخاب والاختيار والانتقاء، ولابد أيضا من الاستقصاء الدقيق، والإحاطة التامة بكل الحقائق المتصلة بالبحث الأدبي ونصوصه الجزئية حتى يمكن الوصول إلى الحقائق والصفات الكلية "[3]

والاستقراء يدرس الفرَض ويهتم به لكنه يتركه في الأخير بعد استيفائه لجمع المعلومات والمعارف الجزئية التفصيلية، وقد أشار إلى ذلك الدكتور شوقي ضيف حين قال : " والاستقراء لا يلغي الفرض ولكنه يؤخره حتى ينتهي من جمع الجزئيات "[4]

---

1 – التفكير العلمي في النحو العربي، د.حسان خميس الملخ، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، الطبعة العربية الأولى، إصدار أول2002، ص21.

2 – اللغة بين المعيارية و الوصفية، د.تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000م، ص149.

3 – البحث الأدبي، د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط7، ص37.

4 – البحث الأدبي، ص38.

الاستقراء يوجب على من يقوم به التدقيق في الملاحظة وإمعان الفكر باحثاً عن جزئيات الواقع البحثي الذي يخوض غماره، ليتحول بعد ذلك من الاستقراء إلى الاستنباط، وهذا ما أشار إليه الدارسون حين قال بعضهم : " ولا ريب في أن ذلك يتطلب دقة في الملاحظة وأن يُسلط الباحث الأدبي عقله على مجموعة من الجزئيات والأمثلة ليستنبط خاصة أو ظاهرة "[1]

ومن المناهج التي تستخدم الاستقراء المنهج التاريخي من خلال تتبُّع الوقائع التاريخية أي أن الاستقراء آلية يحتاج إليها الباحثون في ميدان التاريخ من أجل " تنفيذ الخطوات السابقة للمنهج التاريخي، يُستخدم الأسلوب الاستنباطي والاستقرائي " [2]لأن الاستقراء يعتمد على الدراسات والأبحاث الميدانية الواقعية فهو " طريقة من طرق العقل، تعتمد على مجموعة من الإجراءات التجريبية المستمدة وجودها من الواقع الخارجي والتي تنتهي إلى المبادئ العامة أي الانتقال من الخاص إلى العام "[3]

والدراسات الأدبية واللغوية تستخدم كثيرا آلية الاستقراء، بمعنى آخر أن منطلق وبواعث هذه الدراسات كانت معتمدة بالدرجة الأولى على المنهج الاستقرائي، وهذا ما يتضح من كلام بعض المهتمين بالبحث الأدبي حين عد الاستقراء " عماد البحث الأدبي وقوامه، ولنتصور شخصا يدرس عصرا مثل العصر الجاهلي ولم يقرأ كل نصوصه وعلى الأقل أكثرها .... إن دراسته تكون ناقصة لأنها نقصت شطراً من الاستقراء، وهو لا بد أن يكون شاملا "[4]

وعليه فالشمولية خصَصَة يجب ألاَّ تغيبَ عن الاستقراء ولا تقوم قائمتُه ولا دعامتُه مِن دونها .

1 – البحث الأدبي، ص38.

2 – منهجية البحث العلمي ، أ.دكمال ديشلي، مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية، جامعة حماة ،د.ط، 2016م، ص60.

3 – منهجية البحث العلمي، ص60.

4 – البحث الأدبي، ص38.

والدراسات اللغوية أو الأدبية غايتها أن تصل بالباحث إلى استنباط قواعد وأقيسة يُبنى عليها الأدب أو اللغة في مختلف مجالاتهما، فلذلك ينبغي توخي الدقة في الملاحظة تمييزا بين الحسن والرديء، وبين ما يفيد في معالجة الظاهرة من شواهد، وبين مالايفيد الدراسة في شيء .

المبحث الثالث: ثمار المنهج الاستقرائي الواقعي و فوائده على النحو.

1- ثمار المنهج الاستقرائي الواقعي :

إذا كان المنهج الاستقرائي الواقعي هو آلية لتتبُّع الواقع وتسجيله بحثاً عن الحقيقة واستخلاص القواعد الثابتة، – وهذا من خلال التعريف المشهور وفحواه أن " لفظة الاستقراء أطلقت على ما يقوم به الدارسون المعنيون ببحث موضوع ما، من تتبع مادته واستقصائها وجمعها من مصادرها المعتمدة " [1]– فإن الاستقراء لمواد اللغة يأتي كمرحلة مهمة وأساسية قبل تقعيد وتأصيل القواعد اللغوية " وهذا ما فعله اللغويون الأوائل حين سعواْ إلى استقراء اللغة من أفواه العرب لغرض تدوين ألفاظها ومعانيها وقواعدها الشاملة "[2]

والمنهج الاستقرائي يهتمُّ بتقصي الحقائق التاريخية في تاريخ اللغة ومقارنتها بغرض الوصول إلى الحقائق اللغوية في الاستعمال، ففي واقع اللغة نجد أن تعدد اللغات واللهجات مكّن الباحث من الحصول على مادة علمية ولغوية غزيرة تدعوه لأن يستقري و يستنبط ويقيس، يقول أحد علماء اللغة :"إن ما بلغه هذا العصر من السعة الكبيرة في معرفة اللغات القديمة والحديثة الشرقية والغربية، هيأ للباحث اللغوي مادة غنية للبحث والدرس ... ويستقي من أمثلتهم ما يُعينه على استخراج القوانين والضوابط التي تنطبق على هذه اللغات جميعاً"[3]

1 – الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، محمد حسين آل ياسين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ص328.

2 – الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، ص328.

3 – فقه اللغة و خصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، 2005م، ص30.

2- فوائد الاستقراء على النحو :

اعتمد واضعو علم النحو الأوائل على المنهج الاستقرائي من خلال جمعهم للمادة اللغوية والنحوية وأخذها من أفواه الأعراب الناطقين بها على السليقة وهذا ما أكد على أن النحو له أصوله ولم يأتِ من غير أصل " وعند نقل التفكير الاستقرائي إلى النحو نجد أن النحو لا يمكن أن يولد اعتباطا ، فثمة أسباب طبيعية يقبلها العقل وتؤيدها أحداث التاريخ، تشير إلى بروز مشكلة ما ، جاء تقنين النحو حلاً لها "[1] وهذا الكلام يوضح أن من بين الأمور التي أسهمت في نشأة النحو هي شيوع اللحن آنذاك، فاحتيج إلى تسجيل الكلام العربي من أفواه الأعراب في البوادي والحواضر .

وبما أن تسجيل شواهد النحو يتّسم بالموضوعية والعلمية فكان لزاما على العلماء الأوائل المقعِّدين له أن يتحروا الدقة في ذلك وفق الاستقراء، قال تمام حسان " ... إن النحو يتسم بالموضوعية وما يكون لها من استقراء ناقص وضبط "[2]

فالاستقراء الناقص يعتمد على المسموع : " والنحاة قد بنوا النحو المسموع من كلام العرب"[3].

وقد اقتصر علماء العرب في استقراء مواد اللغة على الانتقاء " فكان لهم انتقاء في الزمان من امرئ القيس إلى ابن هُرمة، وانتقاء في المكان وسط شبه الجزيرة، وانتقاء من قبائل الوسط قيس وتميم وأسد وطئ وهذيل وبمن تبدّى من هذه القبائل دون من تحضّر "[4]

قد أفاد الاستقراء النحو والصرف في تتبع أحوال الواقع بدقة وعمق لبلوغ أصول هذين العلمين اللغويين وقد ذهب إلى هذا أحد الباحثين في اللغة في باب (ما هو الاستقراء الذي قامت عليه أصول الاشتقاق) لكن قد يتعذر عليه ذلك في بعض الجوانب وعلى سبيل المثال لا الحصر في جانب الاشتقاق حسب رحابة اللغة و

1 – التفكير العلمي في النحو العربي، ص21.

2 – الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، د.تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، ص57

3 – الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، ص57.

4 – الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، ص57.

شساعتها وانتشارها "لا يجب على الناظر في المشتقات من نحو اسم الفاعل واسم المفعول وأفعل التفضيل واسم المكان واسم الزمان، عندما يريد تقرير قواعدها أن يستقرئ جميع ما ورد منها في كلام العرب فإنه يتعذر عليه الوصول إلى هذه الغاية نظراً إلى سعة اللغة وانتشارها " [1] ولكن الجامع لما يُسْمَعُ هو القياس " والذي لم يقع تحت استقرائه يكون قاصداً لإجرائه في الكلام على ما يطابق هذه القاعدة، فيصِح لنا أن نرجع إلى القاعدة في كل لفظ يتفق دون أن تتوقف على سماع "[2].

وواضح أن النحو العربي كان استقرائي المنهج في بدايته إذ أن علماءه الأوائل رحمهم الله كانواْ مجتهدين وموضوعيين يحرصون كل الحرص على المحافظة على لسان الضاد من خلال استنباط القواعد والأصول الصحيحة المنقولة عن العرب الأقحاح الذين تكلّمت ألسنتهم بالعربية السليمة الصحيحة سليقة وفطرة،بل أن " الواضح في تاريخ علماء العربية ثم في دراستهم وقواعدهم أنهم قد سلكوا منهجا استقرائيا للواقع اللغوي فمضوا يرصدون ويلتقطون في نهم شغوف كل ما يعثرون عليه – بعد القرءان الكريم – من نصوص عربية خالصة وفي مقدمتها الحديث الشريف الصحيح "[3]

والمتتبع لبدايات النحو الأولى يجد أن الفضل في بنائه وتطويره يرجع إلى تلك المنافسات العلمية التي دارت رحاها بين مدرستين جهبذتين هما مدرسة الكوفة ومدرسة البصرة، وإن كانت الروايات التاريخية قد أكدت على أن مدرسة البصرة أسبق من مدرسة الكوفة زماناً و"كان البصريون أسبق من الكوفيين إلى دراسة اللغة والنحو أقدم من هؤلاء قياماً بالاستقراء "[4]

أي أن المنهج الاستقرائي الواقعي استخدمه البصريون في دراسة اللغة والنحو قبل الكوفيين، ومع ذلك فقد كان للكوفيين نظرة خاصة للاستقراء، خالفوا فيها أساتذتهم من علماء البصرة . يقول أحد النقاد المعاصرين في

1 – القياس في اللغة العربية، محمد الخضر حسين، المطبعة السلفية و مكتبتها، القاهرة، د.ط، د.ت، ص70.

2 – القياس في اللغة العربية، ص71.

3 – مقال قواعد النحو العربي وتأثير المنطق الأرسطي، ص21.

4 – الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، ص328.

هذا الشأن : "غير أن الكوفيين مع ذلك لم يتفقواْ مع أساتذتهم البصريين على صحة الأساس الذي بنى عليه البصريون استقراءهم للغة فاختلفت المدرستان في هذا وكان لكل منهما أطلس لغوي خاص اعتمدته في الاستقراء "[1].

وقد انتهج علماء النحو القدامى الاستقراء توخياً للدقة في ملاحظة الظواهر اللغوية إلى درجة أنهم دققوا في المفردات باحثين عن أصولها ، وممحصينها وفق الأزمنة والأمكنة متتبعين "قاعدة تتبع الصيغ عند دراسة الصرف والأبواب عند دراسة النحو ...وتتطلب كل مجموعة من هذه المجموعات أن يتم استقراء مفرداتها ، وقد وُضِع كل منها تحت ظروف مختلفة متعددة "[2]

وكان النحاة يعتمدون في استدلالهم على الاستقراء ، يقول السيوطي : " ومنها الاستقراء ، واستدلواْ به في مواضع منها : انحصار الكلمات الثلاث في الاسم والفعل والحرف "[3]

أي أن من أنواع الاستدلال الاستدلال بالاستقراء "والاستقراء تتبع الجزئيات لإثبات أمر كلي "[4]

وبهذا نخلص أن العرب والمسلمين كان منهجهم لتقعيد النحو ووضع أقيسته استقراء الواقع اللغوي وتتبع بيئاته المحددة ورجاله المختارين معتمدين الانتقاء والتمحيص الدقيقين، كل ذلك ليكون اللسان العربي سليماً من الزلل واللحن ، الذي به يُفهم كلام الله تعالى وتُعرف أحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم وبعد ذلك كلام العرب الفهم الصحيح السليم ، يقول بعض الدارسين :"هكذا نهض هؤلاء الرواد العرب المسلمون لتقعيد النحو العربي منذ البداية ، ملتزمين بمنهج استقرائي واقعي بحيث يبحث وينقّب في أرجاء التراث العربي اللغوي وحده وعلى رأسه القرءان الكريم." [5]

1- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، ص328.

2- اللغة بين المعيارية و الوصفية، ص154.

3 - الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، 2006، ص394.

4- الاقتراح في علم أصول النحو، ص 394.

5 - مقال عنوان قواعد النحو العربي و تأثير المنطق الأرسطي، ص22.

الفصل الثالث

المنطق الأرسطي ومظاهر تأثيره في صناعة النحو العربي

المبحث الأول: مبادئ المنطق الأرسطي.

المبحث الثاني: الغلو في القياس.

المبحث الثالث: الغلو في تعميم التقسيم.

المبحث الرابع : الغلو في مصطلح الحد

المبحث الأول: مبادئ المنطق الأرسطي.

1- تعريف المنطق : لغة : ورد في لسان العرب لابن منظور أن "المنطق من نطَق الناطق نُطقاً : تكلّم، والمنطق الكلام، والمنطيق : البليغُ ، وقد أنطقه الله واستنطقه : أي كلّمه وناطَقه ، وكتاب ناطق : بيّنٌ ، وكلامُ كل شيء مَنطِقه ، ومنه قوله تعالى :﴿ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطيْرِ﴾ *سورة النمل الآية 16* وقولهم : مالَهُ صامتٌ ولا ناطقٌ، فالناطق الحيوان، والصامتُ ما سواه، وقيل : الصامتُ الذهب والفضة والجوهر ، والناطق: الحيوان من الرقيق وغيره، سُمي ناطقاً لصوته، وصوت كل شيء منطقه، ونطقه، والمنطق

والمِنْطقَة، والنِطاق : كل ما شد به وسطه غيره والمِنطقة معروفة اسم لها خاصة، نقول منه، نطقت الرجل تنطيقاً فتنطق أي شدها في وسطه "[1]

تعريف المنطق اصطلاحاً :

المنطق هو وسيلة التفكير السليم والمنظم والمرتب ترتيباً اتساقياً وانسجامياً وهو طريق للبرهنة والاستدلال لبلوغ الحقائق اليقينية ، كل ذلك يتأتى عبر الاستكشاف والنقد للتمييز بين الصدق والكذب والواقع واللاواقع والحق والباطل والسمين والغثِّ ، وقد عده بعضهم أنه :"تارة أداة و أخرى آلة ، أو معياراً لقيادة العقل أو الذهن أو الفكر ، آلة يجنبنا تعلُّمها من الوقوع في الخطأ "[2]

كما يرى بعض الفلاسفة المعاصرين أن المنطق علم- وإن كان قديما عند اليونان وهو أصيل لديهم - إلا أن العرب والمسلمين تلقّفوه منهم وأصبح علماً دخيلا عليهم فـ"المنطق من العلوم الدخيلة على الثقافة الإسلامية ، وقد حظي باهتمام عام وصار جزءاً من العلوم الإسلامية وجُعِل مقدمة لها"[3]

1 - لسان العرب، مج10، ص354.

2 - دروس في المنطق الاستدلالي الرمزي، محمد مرسلي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989م، ص07.

3 - المنطق، الأستاذ الشهيد مرتضى المطهري، دار الولاء للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط2، د.ت، ص11.

ومن المعلوم أن واضع علم المنطق هو أرسطو طاليس اليوناني ، فعلم المنطق إذن علم يوناني ، يؤكد ذلك أحد الفلاسفة بقوله :" وقد نُقل علم المنطق من النصوص اليونانية وواضع هذا العلم ومدونه هو أرسطو طاليس اليوناني "[1] ثم انتشر بين المسلمين على نطاق واسع .

وعليه فالمنطق هو طريق نحو التفكير السليم من الزلل والخطأ ، سواء أكان نسيانياً أو لسانياً لغويا ، فهو " قانون التفكير الصحيح أي أن قواعد المنطق وقوانينه بمنزلة المقياس والمعيار والميزان "[2] . لذلك نجده ضرورياً لكل مفكر وباحث في ميادين العلم المختلفة إنسانية كانت أو تجريبية وصولاً إلى أقيسة ونظريات يعتمد عليها ويستند إليها ،يضيف أحدهم بالقول : " وكلما أردنا التفكير والاستدلال في بعض الموضوعات العلمية أو الفلسفية تعيَّن علينا أن نزِن ونعرض استدلالنا على هذه المقاييس والمعايير لئلا نقع في الخطأ في استنتاجاتنا، فالمنطق بالنسبة إلى العالم والفيلسوف بمثابة المسطرة أو الشاقول عند المعماري في عملية البناء "[3]

ولما نعود إلى أصل كلمة المنطق عند أرسطو نجد أنها تحمل معنى التفكير أو الاستدلال، وهذا ما لم يكن واضحاً في التعريف العربي لها ، أن معناها العربي هو المعنى اللغوي الذي أوردناه سلفا في البداية ، ويعني الكلام.

يقول أحد علماء العرب المعاصرين : "أما الكلمة العربية (منطق) فقد عرفت حين ترجم المنطق الارسطاليسي إلى اللغة العربية ولم تكن الكلمة تتضمن في العربية ، وقبل ترجمة "المنطق " معنى التفكير أو الاستدلال بل كانت تدل على معنى الكلام، وبقي هذا المعنى الأخير شائعاً حتى بعد أن اصطلح على تسمية علم الفكر بالمنطق ، فنجد ابن السكيت يكتب كتابه إصلاح المنطق بمعنى إصلاح اللفظ أو إصلاح اللغة"[4]

1 – المنطق، ص11.

2 – المنطق، ص12.

3 – المنطق، ص12.

4 – المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، د.علي سامي النشآر، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، 2000م، ص05.04.

لذلك يكون علم المنطق سبيلاً نحو الوصول للأهداف العلمية والأغراض الفكرية الصحيحة ،فهو :"علم يعطيك القواعد الصحيحة التي تجعل الاستدلال صحيحاً ، وتكشف لك مواطن الخلل في الاستدلال الخاطئ"[1]

فائدة علم المنطق وأهميته :

من خلال تعريفنا لعلم المنطق يتضح لنا أنه علم بالغ الأهمية عظيم الفائدة لأنه بمثابة غربال العلوم وممحّصها ، فهو علم يستفاد منه في كل الأبحاث العلمية والفلسفية " فكل مبحث من مباحث علم المنطق له فائدته المستقلة... وعلم المنطق متغلغل في كثير من العلوم لاسيما علوم الشريعة "[2] ومن فوائده أنه آلة التعبير والإفصاح عن المعاني، يقول أحدهم في هذا الصدد " مصطلحات علم المنطق تفيدنا في التعبير عن المعاني التي لا تملك مصطلحات توازيها "[3]

ومن أبرز فوائده أنه وسيلة تقويم الأفكار وتنقيتها من الأغلاط والأخطاء، يقول بعض العلماء : " حاجتنا إلى المنطق هي في تصحيح أفكارنا، ولو قلتم أن الناس يدرسون المنطق ويخطئون في تفكيرهم فلا نفع فيه. "[4]

وعلم المنطق يُعَلّم المرءَ قواعد التفكير العامة ، يقول بعضهم :" علم المنطق يعلمك القواعد العامة للتفكير الصحيح حتى ينتقل ذهنك إلى الأفكار الصحيحة في جميع العلوم ، فيعلمك على أية هيئة وترتيب فكري تنتقل من الصور الحاضرة في ذهنك إلى الأمور الغائبة عنك "[5].

1 – مقدمة في علم المنطق، د.نايف بن نهار، مؤسسة وعي للدراسات و الأبحاث، دولة قطر، ط2، 2016م، ص11.

2 – مقدمة في علم المنطق، ص12.

3 – مقدمة في علم المنطق، ص12.

4 – التمهيد في علم المنطق، علي شيرواني ، مؤسسة استشارات، دار العلم، د.ط، د.ا، ص15.

5 – التمهيد في علم المنطق، ص16.

ولذلك نرى أن المنطق يتسم بالانضباط والمعيارية لفحص العلوم والمعارف الإنسانية والتجريبية ، فهو يتضمن جملة المبادئ الأساسية التي تقوم العقل وتصقله وتطوع الفكر وتطوره كما أنه يُبين مختلف الطرق والمناهج للوصول إلى الحقيقة و التوصل إلى الحقائق المعرفية والعلمية، ومن أهم فوائد المنطق أنه يبرز جميع الأخطاء والشوائب العالقة بالفكر البشري لأجل تقويمها وتصحيحها ليكون التفكير الإنساني سوياً يستجيب لكل التحولات والتغيرات والتحديات، يقول أحد الفلاسفة المعاصرين في هذا الصدد : " المنطق آلة العلم أو الأداء التي بفضلها يقوم التفلسف، ولا شك في أن المنطق عماد الفلسفة وجوهر الميثافيزيقا بل ربما يصح القول إنه هيكل كل فلسفة "[1]

مبادئ علم المنطق :

إن المنطق الأرسطي يستند أساساً على ركيزتين أساسيتين هما المعرف والحجة ، وهما موضوع علم المنطق ، يقول بعض المحدَثين : "إن موضوع علم المنطق عبارة عن المعرف والحجة أي أن مسائل المنطق إما تبحث عن المعرفات أي التعاريف ، وإما عن الحجج أي الأدلة "[2]

وقد تجلت في كتاب المنطق لأرسطو ذاته أهم المبادئ التي يعتمد عليها المنطق وتبنى عليها ركائزُه أهمها تجلي محمول المحمول والأجناس والأنواع أي حمل شيء على شيء وظهور التباين والاختلاف بين الأجناس والأنواع "متى حمل شيء على شيء حمل المحمول على الموضوع قيل كل ما يقال على المحمول يقال على الموضوع أيضا ، مثال ذلك أن الإنسان يحمل على إنسان ما ويحمل على الإنسان الحيوان.... الأجناس المختلفة التي ليس بعضها مرتبا تحت بعض فإن فصولها أيضا في النوع مختلف "[3] وكل تلك المبادئ تتجلى في المقولات الأرسطية التي تأسس عليها المنطق الأرسطي،وقد جمعها في كتابه"كل من التي تقال بغير تأليف أصلا فقد تدل إما على جوهر وإما على كم وإما على كيف وإما على إضافة وإما على أين وإما على متى وإما على

1 – مدخل إلى علم المنطق "المنطق التقليدي، مهدي فضل الله، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2، 1979، ص25.

2 – المنطق، ص22.

3 – منطق أرسطو، أرسطو، تحقيق د.عبدالرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت و دار القلم، بيوت، لبنان، ج1، ط1، 1980، ص35.

موضوع وإما على أن يكون له وإما على يفعل وإما على ينفعل ، فالجوهر على طريق المثال، كقولك إنسان ، فرس والكم كقولك ذو ذراعين ذو ثلاثة أذرع، والكيف كقولك أبيض ,كاتب أ والإضافة كقولك ضعف ، نصف ، وأين كقولك في لوقين ، في السوق ، ومتى كقولك أمس، عاما أول ، وموضوع كقولك متكئ ، جالسا ، وأن يكون له كقولك متنقل ، متسلح ، ويفعل كذلك كقولك يقطع يحرق وينفعل ، ينقطع يحترق "[1]

ومما جسَّده منطق أرسطو وسار عليه كقانون لأجل البحث عن الحقيقة والوصول إلى الصواب هو التمعن في القول والفكر والشيء ، والحق والباطل و ظهر ذلك في قوله : " ينبغي أن نضع أولاً ما الاسم وما الكلمة ثم نضع بعد ذلك ما الإيجاب وما السلب وما الحكم وما القول "[2]

هذا كلامه في تقسيم العبارة ومن ذلك في الاسم الأسماء البسيطة والمركبة ، الأحوال ، " فالاسم هو لفظة دالة بتواطؤ مجردة من الزمان وليس واحد من أجزائها دالا على انفراده ... وليست الحال أيضا في الأسماء المركبة كالحال في الأسماء البسيطة، وذلك أن الجزء من الاسم البسيط ليس يدل على شيء أصلا وأما الاسم المركب فمن شأن الجزء منه أن يدل على شيء لكن ليس على الانفراد "[3]

وقوله في الكلمة والقول " وأما الكلمة فهي ما يدل مع ما تدل عليه على زمان وليس واحد من أجزائه يدل على انفراده ، وهي أبدا دليل ما يقال على غيرها ... وأما القول فهو لفظ دال "[4]

ومن أهم المجالات التي يتناولها المنطق وتدخل ضمن اهتماماته ومبادئه الاستدلال والذي يأتي كآخر مرحلة من مراحله إذا علمنا أن المنطق يتضمن أربعة مباحث أساسية جاءت متسلسلة زمنياً أولها الكليات الخمس تليها التعريفات ، تأتي بعدها القضايا وأحكامها لتكون النهاية بالاستدلال "وصلنا هنا إلى الربع

1 – منطق أرسطو، ص35.

2 – منطق أرسطو، ص99.

3 – منطق أرسطو، ص100.

4 – منطق أرسطو، ص101.102.

الأخير من علم المنطق ، وهو الاستدلال أي كيف نستدل لإثبات أحكامنا ، ولدينا في الاستدلال مطلبان ، المطلب الأول:القياس ، والمطلب الثاني : الاستقراء "[1].

فالاستدلال مبدأ هام من مبادئ المنطق بل هو وسيلة هامة في استقراء الحقائق وصناعة أقيستها المتبعة في مسار البحث العلمي وأساليبه المختلفة خصوصا في مجال البحث عن الحقيقة المستندة إلى الواقع.

ولذلك كان القياس والتعاريف أي الحدود والقسمة أو التقسيم من أهم المرتكزات التي استند إليها علم المنطق ، وسنورد ذلك في مباحثنا اللاحقة لأجل مقارنة المنطق مع النحو في ضوئها مع إبراز علاقة التأثير والتأثر بين هذين العلمين من خلال هذه المرتكزات كونها من أهم القواسم المشتركة بينهما .

1 – مقدمة في علم المنطق، ص122.

المبحث الثاني: الغلو في القياس.

1/ تعريف القياس لغة:

من "قاس الشيء يقيسه قيساً وقياساً واقتاسه وقيَسه ، إذا قدّره على مثاله ، والمقياس المقدار .

والقيس والقاس : القَدْر ، يقال قيسَ رُمْح ، وقاسه الليث ، المقايسة مُفاعلة من القياسِ ، يقال هذه خشبةٌ قيسَ أصْبعٍ أي قدر أصبعٍ. والقيس الشِّدة ومنه امرؤ القيس أي رجل الشدَّة "[1]

2/القياس اصطلاحا :

عرف أهل العلم القياس فقالوا : " اعلم أن القياس عبارة عن أقاويل مخصوصة ألفت تأليفاً مخصوصاً ونظمت نظماً مخصوصاً يلزم منه رأي هو مطلوب الناظر والخلل يدخل عليه تارة من الأقاويل التي هي مقدمات القياس إذ تكون خالية عن شروطها وأخرى من كيفية الترتيب والتنظيم "[2]

وقد أورد أرسطو في كتابه تعريفاً دقيقاً للقياس " فأما القياس فهو قول إذا وضعت فيه أشياءً أكثرَ من واحدٍ لزم شيءٌ ما آخر من الاضطرار لوجود تلك الأشياء الموضوعة بذاتها "[3]

وعليه فالقياس هو طريق يسلكه الباحث بحثاً عن الحقيقة اعتماداً على قضية حاضرة على قضية غائبة ومقايستها بها ، فهو إذاً : " قولٌ مؤلف من قضايا يلزم منه لذاته قول آخر "[4]

ولذلك عد الفلاسفة والأصوليون القياس جانباً هاماً في الفكر ، بل هو من مناطات التفكير الثاقب والبديهة النيرة التي تُقدِّر الأشياء وتقيس فيما بينها وصولاً إلى عين الصواب ، يقول أحدهم عطفا على ما

1 – لسان العرب، مج6، ص187.

2 – محك النظر في المنطق، أبي حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص204.

3 – منطق أرسطو، ص142.

4 – المنطق، ص83.

أسلفنا ذكره " وسنذكر عندما نبحث قيمة القياس تعريف الفكر تفصيلا ، ولكن نشير هنا إلى أن الفكر عبارة عن معالجة ذهنية للمعلومات المخزونة سابقا للوصول إلى النتيجة وتبديل مجهول إلى معلوم ، وعليه يتضح أن القياس نوع من أنواع التفكير "[1]

والقياس لابد له من عناصر عامة هي صورة القياس والمقدمة، والمطلوب والنتيجة والحدود ، وقد ذكرها بعضهم في قوله " لابد أولاً من بيان المصطلحات العامة في القياس وهي صورة القياس ، المقدمة ,المطلوب ، النتيجة ، الحدود "[2]

3/ القياس المنطقي :

من خلال التعريفات السابقة للقياس ووقوفاً عند التعريف الأرسطي له يتضح لنا أن المنطق يعتمد بصورة كبيرة على القياس وعليه" القياس أهم أجزاء المنطق الأرسطي ، بل هو المقصود الأساسي منه ، ومن ثَمَّ فإن باقي أجزائه إنما هي توطئة له ومدخل إليه "[3]

فالقياس عند أرسطوطاليس هو مُقوم العقل و مسدد خطاه نحو الطريق المستقيم ونحو الحق الذي يبحث فيه علم المنطق .

كما أن القياس الأرسطي مؤلف من ثلاثة أجزاء : مقدمة كبرى ومقدمة صغرى تفضيان إلى نتيجة ، هي مقام القياس , وما يدل على ذلك "كل الناس فانون(مقدمة كبرى) وسقراط إنسان (مقدمة صغرى) إذن سقراط فانٍ (نتيجة)"[4] .

1 – المنطق، ص84.

2 – التمهيد في علم المنطق، ص87.

3 – تقويم الفكر النحوي، د.علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2005م، ص123.

4 – تقويم الفكر النحوي، ص124.

أما المسلمون الأوائل فقد تأثروا بالقياس الأرسطي إلا أنهم أضفوا عليه بعض التغيير والتعديل لأنهم لم يأخذوه من معينه الصافي ، وإنما وصل إليهم من شراح المنطق اليونانيين ، والمعلوم أن الأصل أهم من الفرع وكل ما تفرع عن أصل سيشوبه بعض التحريف والتغيير ، ومن الذين نالهم شيء من منطق أرسطو عموماً وقياسه على وجه الخصوص النحاة العرب .

4/القياس النحوي :

يرى بعض علماء اللغة المعاصرين أن القياس النحوي تأثر بالغ التأثر بالقياس المنطقي بحيث يقول" إن دراسة القياس النحوي في هذه المرحلة تكشف عن تأثره العميق بالقياس المنطقي " ، هذا التأثر يكاد يبلغ درجة التبعية الدقيقة الكاملة له ، والالتزام المطلق به "[1].

ويرى هؤلاء العلماء أن القياس النحوي أخذ خصائص القياس المنطقي " وتتجلى تلك التبعية وهذا الالتزام في امتداد خصائص القياس النحوي في هذه المرحلة عن الخصائص المميزة للقياس المنطقي"[2]

لكن القياس النحوي فيه نوع من التردد والشك في تحليل المقياس وفي جانب قياس الظواهر ، ثم أن النحاة في قياسهم لا يتسمون بالدقة ويبتعدون عن الموضوعية، يقول أحد علماء اللغة :" فشكلية القياس النحوي واضحة في تحليل المقيس وبصورة خاصة في مجال قياس الظواهر، حيث يلحق النحاة ما يشاءون من الأحكام بما يشاءون منها ويعتبرون ما يلحقونه به أصلاًوما يلحقونه فرعاً .... كما لا يترددون في إلحاق ما يشكون فيه أيضاً، دون أن يستندواْ في كل ذلك إلى سندٍ موضوعي أو يعتمدوا على أساس من الملاحظة الدقيقة المستوعبة للظواهر "[3]

1 – تقويم الفكر النحوي، ص131.

2 – تقويم الفكر النحوي، ص131.

3 – تقويم الفكر النحوي، ص131.

ومما يلاحظ في صناعة النحو عند المتأخرين أنهم أسرفوا في القياس "فسمع بعضهم الآية الكريمة بلهجة قريش (مَا هَذَا بَشَراً) *سورة يوسف الآية31*، فيقول أن القياس (ما هذا بشرٌ) لأن ما لا تختص بالدخول على الأسماء مثل ليس، فالقياس أن لا تعمل ما عملها"[1]

ومن الغلو في القياس عند النحاة المتأخرين في مقام صناعة النحو هو الإسراف في الأوهام " ونعني به اختلاق فرَض وهمي بحت، ثم الاندفاع بهذا الفرض الوهمي لتعميمه بالقياس قهرا وتعسفا على النصوص العليا في التراث اللغوي بعامة "[2]

أي أن الوهم والتخيلات أصبحت من قبل القياس الذي يعتمد عليه، ومن الافتراض الوهمي الذي أصبح من قبيل القياس والتعميم القياسي " إدعاء أن كلمة(أن) الشرطية لا يجوز لها أن تدخل على الأسماء .... برغم أنها وردت كذلك في نصوص القرآن الكريم نفسه ...كما استقرت على ذلك أيضا لغة العرب حتى إذا اصطدم هذا الافتراض الوهمي بالنص القرءاني قوله تعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اَسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ سورة التوبة الآية06، سارع التعميم القياسي لذلك الافتراض الوهمي إلى اختلاقِ فِعلٍ مُقَدّر لا وجود له وتقديره " وإن استجارك أحد من المشركين استجارك "[3]

ومع ذلك فالنحو في أصوله انبنى على القياس المؤسس على استقراء كلام العرب، وهذا ما أشار إليه السيوطي في تعريفه للنحو مستقياً تعريفه من بعض "تعريفات بعض علماء النحو له " قال صاحب المستوفى[4]، النحو صناعة علمية ينظر لها أصحابها في ألفاظ العرب من جهة ما يتألف بحسب استعمالها لتُعرف

1- مقال قواعد النحو العربي و تأثير المنطق الأرسطي، ص32.

2 - مقال قواعد النحو العربي و تأثير المنطق الأرسطي، ص32.

3 – مقال قواعد النحو العربي و تأثير المنطق الأرسطي، ص32.

4 – علي بن مسعود بن محمود بن الحكم الفرخان القاضي كمال الدين أبو سعد صاحب المستوفى في النحو(بغية الوعاة، مج2، ص206).

النسبة بين صيغة النظم وصورة المعنى فيوصل بإحداها إلى الأخرى، وقال الخضراوي[1] :" النحو علم بأقيسة تغيير ذوات الكلم وأواخرها بالنسبة إلى لغة لسان العرب "، وقال ابن عصفور [2]:" النحو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها" وفي نظر السيوطي أن من أنكر القياس فقد أنكر النحو لأن النحو كله قياس "3 .

1 – محمد بن يحي بن هشام الخضرواي علامة أبو عبدالله الأنصاري الخزرجي الأندلسي، من أهل الجزيرة الخضراء، كان رأسا في العربية، مات بتونس ليلة الأحد رابع عشر جمادى الآخر سنة ستين و أربعين و ست مائة(بغية الوعاة، م1، ص267.)

2 – علي بن مؤمن بن محمد بن علي أبو الحسن بن عصفور النحوي الحضرمي الإشبيلي حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس، مات في رابع عشرى ذي القعدة سنة ثلاث، وقيل تسع و ستين و ست مائة(بغية الواعة، مج2، ص310)

3–الاقتراح في علم أصول النحو ص 21–22

المبحث الثالث: الغلو في تعميم التقسيم.

تعريف القسمة :

لغة : "من القَسم ، مصدر قسّم الشيء يُقسمه قسماً فانقسَم، والموضع مَقْسِم، مثال مجَلْسٌ، وقسْمَتُهُ جُزْأَه، وهي القسمة القسِمْ بالكسر النصيبُ، يقال قسّمت الشيءَ بين الشركاء وأعطيت كل شريك مَقْسَمه وقَسمه وقسِيمه،وتقسَّموا الشيء واقتسموه وتقاسموه، قسّموه بينهم، و القسّام الذي يقسِم الدور والأرض بين الشركاء فيها، وفي المحكم الذي يقسِم الأشياء بين الناس، الليث يقال : قسَمْت الشيء بينهم قسماً وقسِمته والقِسمة مصدر الاقتسام "[1]

القسمة في علم المنطق : (التقسيم)

من المعنى اللغوي يتبين لنا أن قسمة الشيء تعني تجزئته وتفريقه إلى أجزاء مختلفة ، ويرى الدارسون لعلم المنطق والفلسفة أن حياة الإنسان كلها مبنية على القسمة " تأسس حياة الإنسان كلها على القسمة وهي من الأمور الفطرية التي نشأت معه على الأرض ، فإن أول شيء يصنعه تقسيم الأشياء إلى سماوية وأرضية والموجودات الأرضية إلى حيوانات وأشجار وأنهار وأحجار وجبال ورمال وغيرها وهكذا يقسم ويميز معنىً عن معنى ونوعاً عن نوع ، حتى تحصل له مجموعة من المعاني والمفاهيم ..."[2]

تُبنى القسمة في المنطق الأرسطي على أصول ودعامات أهمها : أن التقسيم يُعتمد عليه لأغراض مثمرةٍ وأهداف نافعة مع وجود تباين بين الأقسام ،كما يجب أن تؤسس القسمة على أساس واحد ، وكذلك يجب أن تكون جامعة مانعة يقول أحد البارزين في هذا المجال " لا تحسن القسمة إلا إذا كان للتقسيم ثمرة نافعة في غرض المقسم ... ولا تصح القسمة إلا إذا كانت متباينة غير متداخلة ... يجب أن يلاحظ في المقسم جهة واحدة ،

1 – لسان العرب، مج12، ص478.479.480.

2 – المنطق، الشيخ محمد رضا المظفر، دار التعارف للمطبوعات، د.ط، 2006م، ص106.

وباعتبارها يكون التقسيم ... يجب في القسمة أن يكون مجموع الأقسام مساوياً للمقسم ، فتكون جامعة لجميع ما يمكن أن يدخل فيه من الأقسام "[1]

ومن فوائد التقسيم أنه متضمن في كل أمور حياتنا العلمية والعملية الاعتيادية ، يقول أحدهم : " وهكذا تدخل القسمة في كل شأن من شؤون حياتنا العلمية والاعتيادية ولا يَستغني عنها إنسان، ومهمتنا منها هنا أن نعرف كيف نستعين بها على تحصيل الحدود والرسوم ."[2]

التقسيم في علم النحو :

ويظهر جلياً في تقسيم الكلمة ابتداءً إلى اسم وفعل وحرف ، يقول ابن مالك(ت672هـ)[3]:

كلامنُا لفظٌ مفيدٌ كاستقم واسم وفعل ثم حرف الكلمِ

واحدُه كلمةٌ والقول عمْ وكِلمة بها كلامٌ قد يؤمْ[4]

وتقسيم علامات الإعراب أو المنصوبات أو المجزومات أو المجرورات ولذلك نجد أن علم النحو مبني أساساً على التقسيم .

وقد تتجلى في النحو القسمة الثنائية خاصة عندما يتعلق الأمر بالنفي والإثبات " ثم يمكن أن نستمر في القسمة فنقسم طرف النفي أو طرف الإثبات أو كليهما إلى طرفي إثبات ونفي ثم هذه الأطراف الأخيرة يجوز أن

1 – التمهيد في علم المنطق، ص54.55.56.

2 – المنطق، الشيخ محمد رضا المظفر، ص107.

3 – محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك، العلامة جمال الدين أبو عبدالله الطائي الجياني الشافعي النحوي،نزيل دمشق، إمام النحاة، وحافظ اللغة، توفي في الثاني عشر شعبان سنة اثنتين و سبعين و ست مائة هجرية(بغية الوعاة، مج1، ص130-134.)

4 – ألفية ابن مالك في النحو و الصرف، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص9.

تجهلها أيضا مقسما فتقسمها أيضا بين الإثبات والنفي ... وهكذا تذهب إلى ما شئت أن تقسم إذا كانت هناك ثمرة من التقسيم ,فمثلا إذا أردت تقسيم الكلمة فتقول :

1- الكلمة تنقسم إلى ما دلّ على الذات وغيره

2- طرق النفي (الغير) إلى ما دلّ على الزمان وغيره .

فتحصل لنا ثلاثة أقسام : ما دلّ على الذات وهو الاسم ، وما دلّ على الزمان ، وهو الفعل ، وما لم يدلّ على الذات والزمان وهو الحرف "[1]

وهذا دليل قاطع على أصالة النحو العربي في مجال التقسيم ، لأن العرب قسموا الكلمة إلى اسم وفعل وحرف ، وعند اليونان اسم وفعل ورباط ،صحيح أن وجه التشارك في هذا المجال في الاسم والفعل بينهما والاختلاف في الحرف والرباط ، وهذا ما أدى ببعض المحدثين إلى ربط النحو العربي بالمنطق الأرسطي،" وقد تحدث عن العلاقة بينه وبين النحو العربي بعض المحدثين بعد أن علقوا على تقسيم الكلمة عند العرب إلى اسم وفعل وحرف وتقسيمها إلى اسم وفعل ورباط عند اليونان ، وذهبوا إلى أن هذا التقسيم مستفاد منهم منقول عنهم من دون أن يراعوا مغايرة ما جاءوا به للحقيقة والواقع ... فلقد تعرف العرب إلى الفلسفة بعد ترجمتهم لها في القرن الهجري الثاني ، وبعد أن تقدم النحو بشكل مهم عندهم ... نقول بعدم نفينا لتأثر النحو بمعطيات الفلسفة والمنطق ..."[2]

أما في صناعة النحو عند المتأخرين فنجد إسرافا منطقيا في تعميم التقسيم، يقول أحد الدارسين : " فنكتفي بهذا المثال الطريف حين خيل الوهم والغرور لهؤلاء المتأخرين في صناعة النحو أنهم أعلم بقواعد النحو للغة العربية من أصحاب اللغة الأولين أنفسِهم ، ففي شرح النحويّ المتأخر علي بن محمد الأشموني على المنظومة

1 – المنطق، الشيخ محمد رضا المظفر، ص113.

2 – تطور النحو العربي في مدرستي البصرة و الكوفة، ص107.

الألفية لابن مالك يقول الشارح في باب أسماء الإشارة وهو يقسم هذه الأسماء " على حال المخاطب من كونه مذكراً أو مؤنثاً مفرداً أو مثنى أو مجموعاً فهذه ستة أحوال تضرب في أحوال المشار عليه وهي ستة كما تقدم "[1]

وهذا متجلّ بزعم المتأخرين في أن "هذه الجداول التي تضم تقسيم اسم الإشارة بحسبهم تدل على أن فيها الإيجابي وفيها السلبي إلى جداول الأشكال في المنطق الأرسطي الشكلي حيث تتوزع العبارتان المأثورتان (منتج)و(عقيم)"[2].

1 – مقال قواعد النحو العربي و تأثير المنطق الأرسطي، ص32.

2 – قواعد النحو العربي، ص33.

المبحث الرابع : الغلو في مصطلح الحد

1 تعريف الحد

لغة: جاء في لسان العرب "الحدُّ هو الفصل بين الشيئين لِئلا يختلط أحدهما بالآخر ، أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر وجمعه حدود، وفصل ما بين كلِّ شيئين حدٌّ بينهما ومنتهى كل شيء ، وحدود الله تعالى الأشياء التي بيَّنَ تحريمها وتحليلها ، وفي الحديث ذكر الحد والحدود في غير موضع وهي محارم الله وعقوباته التي قرنها بالذنوب وأصل الحد المنع والفصل بين الشيئين "[1].

1- **الحد المنطقي** :

المقصود بالحد في المنطق أو غيره هو ضبط المصطلحات الخاصة بهذا العلم وتعريفها ، ومن أهم مبادئ المنطق الأرسطي تعريف المصطلحات ن ويعتبر هذا من أولويات أرسطو فهو يهتم بالغ الاهتمام بالحد "فهو يقضي نصف وقته في تعريف مصطلحاته فإذا فرغ من هذا شعر بأنه حل المسألة التي يبحث فيها"[2] .." وهذا الاهتمام من أرسطو بالحد موقف طبيعي يفرضه دور الحدود في البناء المنطقي للفكر الأرسطي "[3]

وقد قدم أرسطو تعريفاً دقيقاً للحد واعتبره متضمنا لمعنى التعريف أي هو التعريف ذاته ، يقول المؤلف في كتاب قصة الحضارة- وهو يعرف التعريف نفسَه تعريفاً دقيقاً – بأنه : "تحديد الشيء أو الفكرة بذكر الجنس أو الصنف الذي ينتمي إليه ذلك الشيء أو تنتمي إليه تلك الفكرة كقوله (الإنسان حيوان) "[4]

1 – لسان العرب،مج3 ، ص141.140.

2 – قصة الحضارة، ول وايريل ديورانت، ترجمة محمد بدران، دار الجيل ، بيروت، لبنان و المطبعة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس، ج2، مج2، د.ط، د.ت، ص496.

3 – تقويم الفكر النحوي، ص143.

4 – قصة الحضارة، ص496.

2- الحد النحوي (التعريف)

إن الحدود النحوية عند النحاة الأوائل تعد تعاريف منطلقة من استقراء كلام العرب اعتمد عليها للتمييز بين الأشياء كتمييز الاسم عن الفعل وعن الحرف ، وتمييز الخبر عن الصفة وعن الحال، لأن التعريف أو الحد هو ميزة في حد ذاته وهذا ما يسترعي انتباهنا ويلفت نظرنا عند تتبع التعاريف في كتاب سيبويه مثلا غير أن الحدود في كتابه قليلة مستوحاة من ينابيع وطبيعة لغة العرب " فلا نكاد نعثر في كتاب سيبويه – وهو أول كتاب مدون وصلنا في النحو العربي – على تعريف أرسطي لأي موضوع من المواضيع التي تناولها سيبويه في كتابه مع العلم أن تعاريف سيبويه قليلة في كتابه ؛ إن تعريف سيبويه يمكننا وصفه بعيدا عن المجازفة بأنه تعريف وصفي لا يخرج عن طبيعة اللغة العربية "[1]

وهذا خير دليل على أن الحدود في النحو الأصيل كانت عربية نابعة من أصول العرب ومبادئهم .

ومع ذلك فإننا نجد تأثر النحاة العرب في جانب التعريفات النحوية واضح ، يقول أحد اللغويين المعاصرين" دراسة التعريفات النحوية في ضوء هذه التفرقة تكشف عن تأثر النحاة في هذه المرحلة بالتعريفات المنطقية غايةً وأسلوباً ، فقد هدف النحاة من تعريفاتهم إلى تقديم صورة ذهنية دقيقة لما يتناولونه بالتعريف من معرَّفات "[2]

وقد بدا تأثير المنطق في النحو في مجال الحدود منذ أوائل القرن الرابع الهجري حتى العصر الحديث ، وللعلم فإن الأسلوب الصناعي للمتأخرين هو الذي أدرج الحدود النحوية في قالب الحدود المنطقية "ثم استقر العرف اللغوي بين العرب والمسلمين على استعمال الحد والحدود بالمعنيين معاً ؛ الأصلي القرآني بمعنى أوامر الله ، والمجازي النبوي بمعنى العقوبة المقدرة في الشرع ...إلى أن جاء التسلسل المنطقي الأرسطي فأولع العلماء من المتأخرين و بخاصة في صناعة النحو باستعمال كلمتي الحد والحدود ولكن بذلك المفهوم المنطقي التعريفي "[3]

1 – النحو العربي و مناهج التأليف و التحليل، شعبان عوض، محمد العبيدي، مكتبة لسان العرب، د.ط، د.ت، ص274.

2 – تقويم الفكر النحوي، ص146.

3 – قواعد النحو العربي و تأثير المنطق الأرسطي، ص30.

وفي الأخير نستنتج أنَّ المتأخرين من النحاة العرب هم الذين قدموأ إضافات للنحو العربي جالبين إليه مفاهيم ومصطلحات ومناهج من المنطق الأرسطي إذ الفكر النحوي العربي ظل متمسكا بثوابته وأصوله والذي استجد على الساحة اللغوية والنحوية هو ما انبعث من اجتهادات المجتهدين من صناع النحو والداعين إلى التجديد فيه مستفيدين بالدرجة الأولى من المنطق الأرسطي .

فالتسلسل المنطقي لا يزال مؤثراً على الكُتّاب والكتابات المتأخرة في صناعة النحو، ولذلك يجب علينا التمييز بين الفكر النحوي الأصيل وصناعة النحو الاجتهادية المتأثرة بالمنطق الأرسطي .

خاتمة

خـاتمـة :

بعد مدارستنا في الصفحات السابقة لمسألة التأصيل لعلم النحو ومن خلال هذا الخيط الشعاعي الذي نأمل أن يكون بداية لإيضاح أصول النحو العربي وعلاقته بعلوم الأعاجم من حيث منهجُه وتطورُه وازدهارُه ،باعتباره ضابطاً ومقوماً للسان العربي وفق القواعد والأقيسة ، ومن خلال مناقشة المواد العلمية التي جمعناها يمكننا الخلوص الى نقاط محددة تمثل نتائج لهذه الدراسة :

1- علم النحو أصيل في عروبته تبناه العلماء الأوائل واستخلصوه عن طريق الاستقراء المنطلق من البوادي العربية التي لم يمسّ لغتَها لحنٌ أو تغييرٌ ، وكان ذلك قبل احتكاك العرب باليونان .

2- ما بدا من تأثر النحو بالمنطق اليوناني مرده للتطور الحاصل لهذا العلم وما يعتريه من التغيير كأي علمٍ مواكبةً لسيرورةِ الحياةِ العلميةِ وتلاقُح علوم الأمم فيما بينها .

3- ما مسَّ النحو من ظهور بعض علامات المنطق عليه فذلك طارئٌ خص الصناعةَ النحويةَ، ثم أنه ليس غريباً أن يتَشابها في بعض الميزات والسمات كونهما علمين مجردين عقليين يميلان للموضوعية والدقة .

وفي الأخير فما بحثنا هذا المتعلق بإثبات أصالة علم النحو إلا قطرةٌ من بحر وسطر من قِمطر، لأن دراسة هذا الموضوع تحتاج إلى شيء من التوسع والاهتمام لمحو كل الشبهات التي تشكك في رابطة أصول النحو بالعرب الأوائل شكلاً ومضموناً، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

قائمة المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

01- أخبار النحويين البصريين، القاضي أبوسعيد الحسن بن عبدالله السيرافي، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1955.

02- الاستقراء و المنهج العلمي، د.محمود زيدان، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ط، د.ت.

03- الأسس المنطقية للاستقراء ، السيد محمد باقر الصدر، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

04- الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، د.تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، د.ط.

05- الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، 2006.

06- ألفية ابن مالك في النحو و الصرف، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

07- البحث الأدبي، د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط7.

08- بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، عيسى بابي الحلبي،ج1، ط1، 1964م.

09- تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري، د.علي أبو المكارم، القاهرة الحديثة للطباعة، د.ط، 1971م.

10- تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب، د.محمد المختار ولد أباه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2008.

11- تصميم البحوث الاجتماعية، د.حسن الساعاتي، مكتبة سعيد رأفت، ط2، 1992م.

12- تطور النحو العربي في مدرستي البصرة و الكوفة، د.طلال علامة، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1993م.

13- التفكير العلمي في النحو العربي، د.حسان خميس الملخ، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، الطبعة العربية الأولى، إصدار أول2002.

14- تقويم الفكر النحوي، د.علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2005م.

15- التمهيد في علم المنطق، علي شيرواني ، مؤسسة استشارات، دار العلم، د.ط، د.ا.

16- الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، د.عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1993م.

17- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، محمد حسين آل ياسين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 1980.

18- دروس في المنطق الاستدلالي الرمزي، محمد مرسلي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989م.

19- صُبح الأعشى، الشيخ أبو العباس أحمد القلقشندي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1922

20- طبقات النحويين و اللغويين، أبو بكر الزبيدي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 2009م.

21- عون الأطفال شرح لامية ابن الوردي، صلاح الدين الزماكي، دار الكتب العالمية بيروت لبنان، طبعة2006.

22- فقه اللغة و خصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، 2005م.

23- الفهرست، ابن النديم، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

24- قصة الحضارة، ول وايريل ديورانت، ترجمة محمد بدران، دار الجيل ، بيروت، لبنان و المطبعة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس، ج2، مج2، د.ط، دت.

25- القياس في اللغة العربية، محمد الخضر حسين، المطبعة السلفية و مكتبتها، القاهرة، د.ط، د.ت.

26- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون،مكتبة الخانجى، القاهرة، ج1، ط3، 1988م.

27- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3،م2.

28- اللغة بين المعيارية و الوصفية، د.تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000م.

29- محك النظر في المنطق، أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

30- مدخل إلى علم المنطق "المنطق التقليدي، مهدي فضل الله، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2، 1979.

31- مشكلة الاستقراء في إبستيمولوجيا كارل بوبر، نعيمة ولد يوسف، تقديم أ.د أحمد موساوي، ابن النديم للنشر و التوزيع، ط1، 2015.

32- مقدمة في علم المنطق، د.نايف بن نهار، مؤسسة وعي للدراسات و الأبحاث، دولة قطر، ط2، 2016م.

33- منطق أرسطو، أرسطو، تحقيق د.عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت و دار القلم، بيوت، لبنان، ج1، ط1، 1980.

34- المنطق، الأستاذ الشهيد مرتضى المطهري، دار الولاء للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط2، د.ت.

35- المنطق، الشيخ محمد رضا المظفر، دار التعارف للمطبوعات، د.ط، 2006م.

36- المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، د.علي سامي النشآر، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، 2000م.

37- منهجية البحث العلمي ، أ.د كمال ديشلي، مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية، جامعة حماة ،د.ط، 2016م.

38- منهجية البحث العلمي القواعد و المراحل و التطبيقات، د.محمد عبيدات، د.محمد أبو نصال، د.عقلة مبيضين، دار وائل للطباعة و النشر، ط2، 1999م.

39- النحو العربي و مناهج التأليف و التحليل، شعبان عوض، محمد العبيدي، مكتبة لسان العرب، دط، دت.

40- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1985م.

41- نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، مؤسسة الريان للطباعة و النشر و التوزيع و عالم الكتب للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، 2005.

42- وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار صادر، بيروت، م1، ط 1978.

المجلات والدوريات العلمية:

01- مقال بعنوان: قواعد النحو العربي و تأثير المنطق الأرسطي، أحمد غنيم، مجلة البلاغة المقارنة، Hekmah.org ،1982

فهرس الموضوعات	الصفحة
❖ شكر وعرفان ..... ❖ مقدمة ..... ❖ المدخل ..... ❖ الفصل الأول: خصائص النحو العربي عند الأوائل ..... عمر..... ● **المبحث الثاني**: خصائص النحو العربي عند الخليل و أبي عمرو بن العلاء ● **المبحث الثالث**: خصائص النحو العربي عند سيبويه..... ❖ **الفصل الثاني: المنهج الاستقرائي الواقعي في النحو العربي** ..... ● **المبحث الأول**: تعريف المنهج الاستقرائي الواقعي..... ● **المبحث الثاني**: خصائص المنهج الاستقرائي الواقعي..... ● **المبحث الثالث**: ثمار المنهج الاستقرائي الواقعي و فوائده على النحو. ❖ **الفصل الثالث: المنطق الأرسطي ومظاهر تأثيره في صناعة النحو العربي** ● **المبحث الأول**: مبادئ المنطق الأرسطي..... ● **المبحث الثاني**: الغلو في القياس..... ● **المبحث الثالث**: الغلو في تعميم التقسيم..... ● **المبحث الرابع**: الغلو في مصطلح الحد ..... ❖ **خاتمة**..... ❖ **قائمة المصادر والمراجع** ..... ❖ **فهرس الموضوعات**	أ 05 10 15 19 22 26 30 36 42 47 51 55 56 60